دائرة معارف الفالوجي

علم النفس الإسلامي
الرائعة الثانية

العروس المرغوبة

كيف تبحث عن عروس ؟
وكيف تكونين العروس المرغوبة؟

﴿فا نكحوهن بإذن اهلهن وآتوهن إجورهن بالمعروف﴾

اللهم ارزقني امرأة إذا نظرت إليها سرتني، وإذا أمرتها أطاعتني، وإذا غبت عنها حفظت غيبتي في نفسها ومالي.

تأليف
محي الدين عبدالواحد

...رة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم :(٧١)

دائرة معارف الفالوجي

علم النفس الإسلامي

الرائعة الثانية

٢٥٤,١
ع٣٤

العروس المرغوبــــة

كيف تبحث عن عروس؟
وكيف تكونين العروس المرغوبة؟

اللهم أرزقني امرأة إذا نظرت اليها سرتني، وإذا أمرتها أطاعتني، وإذا غبت عنها حفظت غيبي في نفسها ومالي..

﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء : ٢٥]

تأليف
محي الدين عبد الواحد

ح محي الدين محمد عبد الواحد، ١٤٢٣ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عبد الواحد. محي الدين محمد
العـــروس المـرغـوبـــة
١٤١ ص، ١٧×٢٤ سم
ردمك : ٢ -٨٦٦-٢٧ - ٩٩٦٠
١ - الزواج (فقه إسلامي) ٢ - الزواج - مباحث عامة أ- العنوان
ديوي ٢٥٤,١٩ ١٥/٣٧٥٧

رقم الإيداع : ١٥/٣٧٥٧
ردمك: ٢-٨٦٦-٢٧-٩٩٦٠

©حقوق الطبع
محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر
أي جزء من هذا الكتاب أوإعادة طبعه
أو تصويره أو اختزان مادته العلمية بأية صورة
كانت دون موافقة خطية من المؤلف:
الرياض ١١٤٩٥ ص.ب ٢٢٣٣٦
هاتف/فاكس ٤٧٦٦٣٢٤
جوال٠٥٦١٣٠٢٧٥

الإهداء

- إلى من علموني الصبر فصبرت ثم نُلت مرادي ، والديّ رحمهما الله .
- إلى كل عروس تبحث عن فارس أحلامها،
- إلى كل فارس يبحث عن المرأة الصالحة....
- إلى شبابنا في كل مكان ، أوصيكم بتقوى الله وبذات الدين...

الفهرس

الاهداء ٤
الترغيب في الزواج ٧
المقدمة ٩
افتتاحية الكتاب ١١
يا بُني ١١
الاستخارة في النكاح ١٥

كيف تريد المرأة الرجل؟ ١٦

مشروعية الزواج ١٧
من وصايا رسول الله ﷺ ١٩
نصائح الفالوجي لولده ٢١
وصية أب لولده ٢٥
وصية ثانية من أب لابنه.. .... ٢٦
وصية ثالثة من أب لابنه! ٢٧
ومن وصايا الامهات لبناتهن عند الزواج! ٢٨
ومن وصايا الاباء لبناتهن! ٢٨
وصية أبو الاسود الدؤلي لابنته ليلة البناء! ٣٦
ومن وصايا السائح الازدي ٣٧
نصيحة زوجة حنكتها التجارب! ٤٠
ومن أقوال النسوان ٤١
ما تقول في إتيان النساء؟ ٤٦
أخلاق النساء وما يريده الرجال منهن! ٤٨
النظر إلى العروس أو العريس ٥٣
زيد يخطب ابنة الشيخ عمر! ٥٥
دروس من واقع التجربة ٥٦
ولنا في رسول الله ﷺ أسوة..! ٥٧

ماذا تريد المرأة من عريسها؟ ٥٩
كيف تختار المرأة عريسها؟ ٦٣
ماذا يريد الرجل من المرأة؟ ٦٧
كيف يختار الرجل عروسه؟ ٧٣
حكاية ربحي وفضيلة ٧٩
دروس من هذه الحكاية ٨٠
ولكن إياك والجمال الفائق ٨٩
ولا تنسى أن للمرأة الثيب مميزاتها ١٠٦
والفتاة أيضاً لا تريده إلا شاباً ١١٦
مجالس الرجال ١٢٣
حق الزوج على زوجته! ١٢٥
أحسن النساء بركة ١٢٦
وعن خير النساء ١٢٧
أفضل النساء.! ١٢٩
أحسن النساء...! ١٣١
أشهى النساء! ١٣٢
أنواع النساء.! ١٣٢
أسوأ النساء ١٣٥
المرأة السوء .... التعوذ بالله منها! ١٣٨
العرق دساس ١٤٢
الذنب لمن وضعني في أمة سوداء ١٤٤
لُم نفسك يا أمير المؤمنين ! ١٤٥
حذار أيتها الفتاة ١٤٦
أي النساء أعظم ؟ ١٤٧
أي النساء أحب إليك ؟ ١٤٨
وممن يستحب في النساء! ١٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الترغيب في الزواج

لقد حبب الله الينا الزواج، لما فيه منافع وفوائد،في مواضع عديدة من القرآن الكريم، منها:

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[النور : ٣٢]

﴿وزوجناهم بحور عين﴾[الطور : ٢٠]

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير:٧]

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة :٢٢٨]

وقال رسول الله ﷺ:[الدنيا متاع وخير متاع الدنياالمرأة الصالحة][1]، وقال [أربع من سنن المرسلين:الحياء والتعطر والسواك والنكاح][2].ففي رواية عن مكحول عن عطية بن بشر عن عطاف بن وداعة أن رسول الله ﷺ قال له:[ياعطاف ألك امرأة ؟ قال: لا ، قال:

---

١ أخرجه مسلم برواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، مختصر صحيح مسلم.

٢ رواه الترمذي.

فأنت إذن من إخوان الشياطين ، إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وإن كنت منا فإن من سنتنا النكاح][1].

وكذا الحال صحابة رسول الله ﷺ شجعوا على الزواج ،وقد قالها عمر بن الخطاب ﷺ " لا يمنع من النكاح إلا عجزٌ أو فجور"[2] ، وفي هذا إشارة صريحة إلى أنه لا يوجد ما يمنع الزواج إلا أمرين مذمومين وهما: العجز عن النكاح أو الفجور.وفي هذا السياق لماذا نذهب بعيدا ولا نتذكر عمر ﷺ فقد كان كثير النكاح ويقول : [ما أتزوج إلا لاجل الولد][3] .

وعلنا أن نتذكر أن بعض الصحابة قد انقطع إلى رسول الله ﷺ لخدمته، وكان يبيت عنده لقضاء حاجة ،فقال له ﷺ : ألا تتزوج فقال يا رسول الله إني فقير لا شيء لي فأنقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانياً فأعاد الجواب. ثم تفكر الصحابي وقال: والله لرسول الله ﷺ أعلم بما يصلحني في دنياي وآخرتي وما يقربني إلى الله مني ولئن قال لافعلن. فقال له الثالثة: ألا تزوج ؟ قال: فقلت:يا رسول الله لا شيء لي، فقال لاصحابه:اجمعوا لاخيكم وزن نواه من ذهب فجمعوا له فذهبوا إلى القوم فأنكحوه فقال له: " اولم وجمعوا له من الاصحاب شاة للوليمة"[4]

---

١ أخرجه أحمد في مسنده ١٦٣/٥ بلفظ "يا عكاف"

٢ الاحياء في علوم الدين للغزالى ط٣ ج٢،ص ٢٦

٣ المصدر السابق.

٤ المصدر السابق.

المقدمة

الحمد لله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، رفع النكاح ، وأعلى شأنه ، وأقام بجلاله الايمان ، وجعل به بقاء الحياة فهو القائل ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأنْثَى(٤٥)مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى**﴾[النجم: ٤٥-٤٦]،وعمّر به البلاد ، وكثر العباد ، وحض عليه في كتبه المنزلة.. وأبان لنا عن جلالة محله ، بما خصّ اللذة به من الزيادة على غيرها والانافة على نظائرها ، ثم بإضعافها في النساء ، وإلهامهن إرادته ، ليكون ذلك داعياً إلى طاعتهن ، وباعثاً على متابعتهن!.

والحمد لله الذي منحني العزم لاقدم لابناء هذا الجيل رأياً وفكرة واضحين تخص اختيار الشباب لشريكات حياتهم حيث أن اللذة مطلوبة لكل إنسان مثلما هي لكل حي!. **ولتحقيق لذة الحياة أسباب! فأين نحن منها ؟ وكيف يحقق الشباب سعادته؟.**

ورد في الحديث:[إن الله تعالى لما خلق آدم وأسكنه جنته بقي في الجنة مُستوحشاً، ليس له من يسكن إليه ، فألقى الله عز وجل عليه السنه[1]، ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شِقه الايسر وهي القصير ، فخلق منها حواء ، فاستيقظ . فإذا هي عند رأسه ، فسألها: ما أنت؟ فقالت: امرأة ، قال: ولم خُلقت؟ قالت: لتسكُن إليّ ، وهذا هو قول الله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[الاعراف: ١٨٩]،وكان من هبوطهما إلى

---

١ السنه: النعاس

الأرض وانتشار الذرية منهما ما كان من شعوب وقبائل ثم جاء قول العزيز: ﴿**فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[النساء : ٢٥].

وروى عبد الرحمن بن ميسرة ﷺ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، الرجل يتزوج المرأة لا يعرفها ولا تعرفه ، فلا تكون إلا ليلةٌ حتى لا يكون شيءٌ أحبَّ إليه منها وإليها منه ، فقال رسول الله ﷺ: "**تلك أُلفة الله**". وقال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾[الأعراف: ١٨٩] وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾[الروم : ٢١].

المؤلف

افتتاحية الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، وبعد أن وضعت بين يدي أبنائي ما وجدت فيه المنفعة ، ووجدت فيه التربة المناسبة لمن أراد النبتة وكان ممن يبحث عن المناخ المناسب ، فإنه لمن دواعي المحبة لاولادي أن أقدم هذه افتتاحية متمثلة في نصيحة إلى ولدي ، وكلكم اولادي!...

يا بُني

كان ما كان في حياتي طيلة السنين الماضية ، وزرعت الكثير فإن كان خيراً حصدت ورداً ، وإن كان شراً حصدت شوكاً!.

يا بني إني ذقت المرارت كلها فلم أجد مُراً أكثر من الدَّين وساعة غضب على الزوجة ولم أجد أكثر حلاوة في الدنيا مما وجدتها في الرضى على المرأة ، لذا أوصيك بالحذر في اختيار المرأة!.

فاعلم يا بُني إن المرأة هي المرأة! وإن تعددت أشكالها وعليك توخي الحرص في اختيار المرأة الصالحة! :[الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة

الصالحة][1] فهي الامينة لسرك في نفسها ومالك والصبورة معك إن ضاقت بك الدنيا وهي التي قال فيها رسول ا لله ﷺ :[أربع من السعادة: المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح والمركب الهنيء. وأربع من الشقاء:المرأة السوء ، الجار السوء والمسكن السوء: والمركب الضيق][2]، فإياك إياك المرأة السوء.

ولا تنسى يا بني أن المرأة الصالحة بغنى عن كثير من التطبيع فهي لينة سهلة والمثل العربي يقول " المهرة من خيالها".

المؤلف

١ مختصر صحيح مسلم، حديث رقم "٧٩٧"،برواية عبد ا لله بن عمر رضي الله عنهما.

٢ صحيح الجامع الصغير بالحديث رقم ٨٨٧ رقم ٤٢٦، برواية سعد بن وقاص ﷺ.

قالوا في العروس :

* قال رسول ا لله ﷺ :[ثلاثة تجلو البصر: الخضرة ، الماء الجاري ، والوجه الحسن][1].وعن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: قال رسول ا لله ﷺ :[النظر إلى الوجه الحسن يورث الفرح ، والنظر إلى الوجه القبيح يورث الكلح][2].

* قال على بن أبي طالب ﷺخير نسائكم الطيبة الرائحة ، الطيبة الطعام ، التي إذا أنفقت أنفقت قصداً ، وإن أمسكت أمسكت صداً ، فتلك من مال ا لله ، وعامل ا لله لا يخيب!.

* وروي أن رجلا قال للحسن أن لي ابنة **فمن ترى أن أزوجها له** قال الحسن البصري زوج ابنتك ممن يتقي اللّه فالذي يتقي ا لله رجلٌ كريمٌ والكريم يتجاوز دائماً عما لم يسره من تصرف زوجته مما لا معصية فيه ، خاصة وإن النساء يغلبن كل رجل كريم ولكن يغلبهن كل رجلٍ لئيم ، وعلى كل مسلم أن يكون كريما مغلوباً لا لئيما

---

١ أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب عن أبي سعيد(كنز العمال٢٨٣١٣).

٢ أخرجه ابن عساكر في التاريخ(٥/٣٨٤-تهذيب) وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات(ص ١٦٢).

غالباً فينكسر الضلع الاعوج وهو المرأة والنتيجة تكون الطلاق وهلاك الأسرة ، وذلك عملا بقول رسول الله ﷺ :[استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء]، رواه أبو هريرة ﷺ وعملا بقول الله عز وجل﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات:١٣] فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.

ويقول أيضاً :ينبغي للوجه الحسن ألا يشين وجهه بقبيح فعله ، وينبغي لقبيح الوجه ألا يجمع بين قبحين!.

* ويرى الفالوجي أن خُلق الرجل المسلم يستوجب على الرجل المسلم أن يزيد من إكرامه للعروس صاحبة الدين كلما برهنت على محبته ولن يظلمها أبداً طالما أخلصت له ، وإن طلقها لن ينسى حلاوة العشرة السابقة بينهما!.

الاستخارة في النكاح

يسعى كل من الشاب والشابات لاكمال دينه وتأهيل نفسيهما للزواج للعيش في حياة هادئة دافئة.

طالما أن الزواج رباط أبدي بين زوجين يبحثان عن السعادة الزوجية فهذا يعني أن مصلحة كل من الزوجين المسلمين البحث والتحري عن الاخر ليعرف إن كان الاخر سكناً مناسباً له.

وبعد إتمام التحري واختيار العروس يتم اتخاذ القرار المصيري لهما وهو الدخول في عقد النكاح .

ورغم أعمال التحري والبحث التي يقوم بها الرجل المسلم إلا أنه لا مناص من استخارة الله سبحانه وتعالى في هذا الأمر ، وقد علمنا رسول الله ﷺ الاستخارة في الامور كلها كما السورة من القرآن فعن جابر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يقول:[إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم . وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال : في عاجل أمري وآجله فقدره لي إن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال : في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني ، واصرفني عنه وقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به.ويسمي حاجته][1].

وحسب هداية الله للمستخير؛ فإن شاء تابع وإن شاء بحث عن عروس أخرى!.

---

[1] كتاب النكاح حديث رقم ١٥٣٨ ، كتاب الصلاة بالحديث رقم ١٣٨٣

كيف تريد المرأة الرجل؟

سبحان الله فقد تجلت قدراته في كل شيء... فقد تجلت في خلق السموات والأرض وما بينهما كما تجلت في خلق الإنسان ﴿**فَلْيَنظُرْ الإنسان مِمَّ خُلِقَ(٥)خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ(٦)يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ [الطارق: الايات٥-٧].

وكانت آية الله ونعمته: التزاوج﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتفَكَّرُونَ**﴾[الروم:٢١] .بما يكفل تكاثر الجنس البشري واستمراريته ضمن نظام الأسرة بحيث يتقارب الناس ويتعارفوا ويتزاوجوا ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات : ١٣]

وقال أيضاً ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴾ [الفرقان :٥٤] .ثم جاء رسول الله ﷺ مُعلماً للناس بالقول والفعل للرجل الطريق السليم والقويم في اختيار الزوجة كما بين الطريق لاختيار الكفء من الرجال.

وقد رأيت أن أستهل كتابي بعدد من النصائح لاختيار الزوجة واختيار الزوج ، ثم ببعض آيات الله التي تبين مشروعية النكاح:

مشروعية الزواج

قال تعالى:

﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء:٢٥]

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٢]

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾[النساء:١٢٧]

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[النساء:٣]

﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:٢٤]

وقال رسول الله ﷺ:[لم يُر للمتحابين مثل النكاح][١]

:[ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف][٢].

---

١ أخرجه مسلم في مختصر صحيح مسلم بالحديث رقم ٧٩٥ والبخاري برقم "٥٠٦٣".

:[حُبب إلى من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة][١]،:[تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الامم يوم القيامة[٢]][٣] ،وآخر:[سوداء ولود خير من حسناء عقيم]. وفي حديث صحيح آخر :[وفي حديث آخر لرسول اللّه ﷺ أنه قال: خير نسائكم الولود الودود، المواسية ، الموافية إذا اتقين ا للّه، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات ، وهن المنافقات ، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الاعصم][٤].

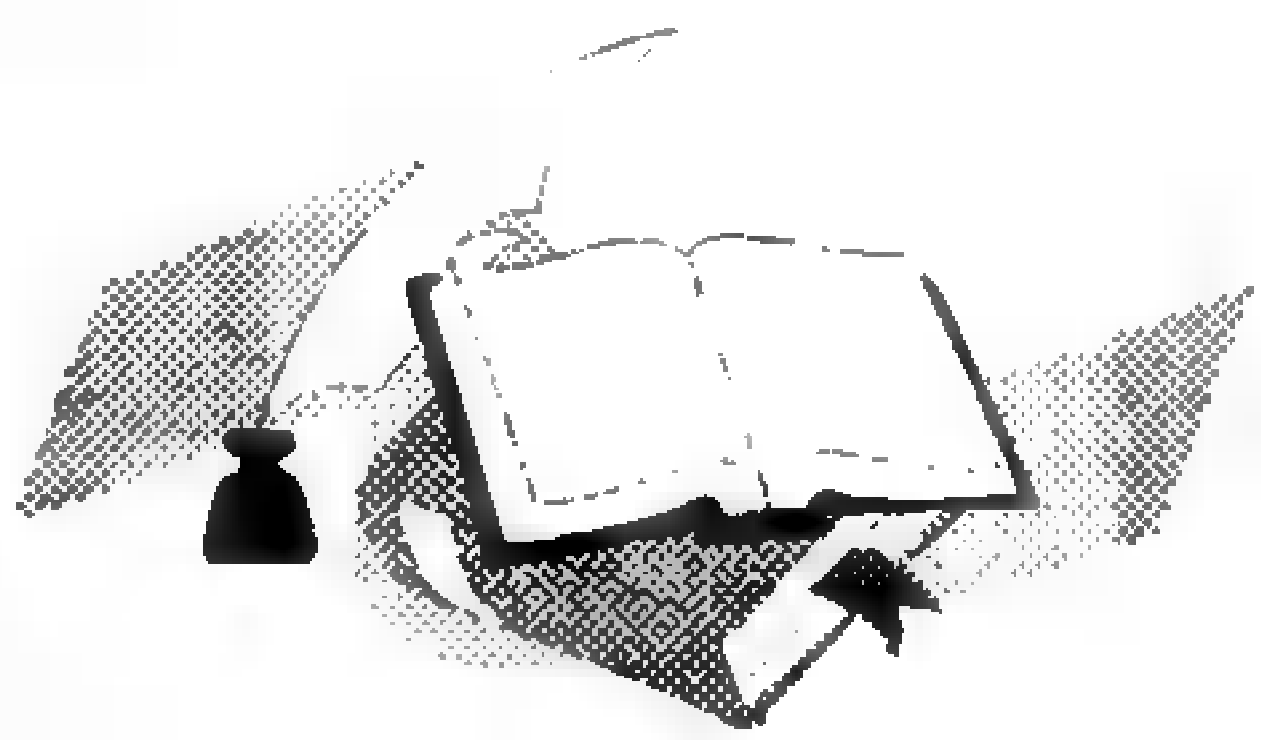

٢ الترغيب والترهيب حديث رقم "٤٢٦" برواية أبي هريرة رضي الله عنه.
١ رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه- الزهد والرقائق لابن مبارك.
٢ أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم.
٣ وفي قول آخر برواية أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه : [تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ، ولا تكونوا كرهبانية النصار].
٤ حديث صحيح ، سنن البيهقي عن أبي أذينة الصيرفي مرسلاً وعن سلمان بن يسار مرسلا، أنظر حديث رقم ٣٣٣٠ في صحيح الجامع تحقيق الألباني وتخريج السيوطي.

من وصايا رسول الله ﷺ

أوصى رسول الله ﷺ بالزواج من ذات الدين فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:[تُنكح المرأةُ لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدّين تربَت يداك]. فمن ينكح المرأة لمالها وجمالها يُحرِم جمالها ومالها ، ومن ينكحها لدينها يرزقه الله مالها وجمالها من حيث لا يحتسب!.

أوصى عليه الصلاة والسلام باختيار المرأة الصالحة عندما قال **رسول الله ﷺ:[الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة]**[1]، **وقال ﷺ** :[أربع من السعادة: المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح والمركب الهنيء. وأربع من الشقاء : المرأة السوء ، الجار السوء والمسكن السوء والمركب الضيق][2].

ومن الوصايا الأخرى لاختيار الزوجة :

١- تزوج إبنة والدة صالحة ووالد صالح عملاً بقول الله تعالى **﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾**[3]!

والاهم أن تكون أمها صالحة!، والأمثال الشعبية تقول:

* إسأل عن الأم قبل البنت!،
* إكفِ الجرة على فمها تطلع البنت لأمها!..

---

١ أخرجه مسلم برواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما،مختصر صحيح مسلم.

٢ صحيح الجامع الصغير بالحديث رقم ٨٨٧ رقم ٤٢٦، برواية سعد بن وقاص ﷺ.

٣ سورة النساء : ٣٤

٢- لا تسأل عن المدرسة أو المستوى التعليمي للعروس قبل أن تسأل عن البيت الذي رُبيَت فيه ، وصدق رسول الله ﷺ عندما قال: **إياكم وخضراء الدمن** ، ويعني البنت الجميلة ولكن في المنبت السوء!،

٣- لكون الزواج شراكة عمر فعلى الرجل أن يختار العروس التي توافقه في خلقها وعفافها ودينها.. وليس من امرأة أجنبية غريبة عن عاداته وتقاليده... وربما أيضاً غريبة عن دينه ، وياله من شاعر رائع حين قال:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله ،كيف يلتقيان

هي شامية إذا استقلت ... وسهيل إذا ما استقل يمان

نصائح الفالوجي لولده

أي بُني تزوج المرأة الصالحة،واحسن رعايتها، ومهما كان المال غالياً على النفس فهو ليس بأغلى من المرأة الصالحة والولد المطيع ، فلا تحرمهما المال !.

يا بني ! إذا تزوجت فلا تنظر لمال المرأة ولكن اشترِ صلاحها فالمرأة الصالحة هي التي تحفظك بعد الله في حضورك وفي غيابك وتصون نفسها وبالتالي نفسك في حلك وترحالك.

يا بُني إياك أن تغضب من زوجك ، وإذا ما غضبت يوماً فلا تنسى أنها مخلوق ضعيف يوصي فيهن رسول الله ﷺ [خُلقن من ضلعٍ أعوج[١]، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه[٢]، فإن ذهبت تُقيمهُ[٣] كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً][٤]،وتذكر قدرة الله عليك وضع قول الله نصب عينيك :﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة:٢٢٨]..

---

١ والمقصود أنها عوجاء مثل الضلع لا تقبل التقويم.وفي هذا إشارة صريحة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر،وهو عظم منحن من عظام القفص الصدري.

٢ أعلاه: المراد هنا القول أن أعوجِ ما في المرأة لسانها.

٣ تقيمة : تقومه وتجعله مستقيما غير ذي عوج.

٤ أورده البخاري في كتاب النكاح(باب الوصاة بالنساء-٣٤/٧) وأخرجه في كتاب أحاديث الانبياء(باب خلق آدم وذريته)بلفظ[استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء]. وفي حديث آخر عن ابي حازم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:[استوصوا بالنساء خيرا فإنهن من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً].

وإيـاك أن تـتزوج امـرأة أعلـى منـك مرتبـة ، فتكـون غُـل قيـد في عنقك!..وإياك أن تسـلم نفسـك لهـا وإن رأيـت أنهـا سمحـة الوجـه ، عطوفة فقد تكون ناعمة الملمس!، وعَوّدها على أطباعك!.

نصائح قابوس نامة[1]

أي بني، إذا تزوجت المرأة فاحسن رعايـة حرمتهـا ، وإن يكـن المـال عزيزاً فليس بأعز من المرأة والولد ، ولا تضن بالمال على أمرأتك وولـدك ، ولكن عن المرأة الصالحة والولد المطيع ، وهذا أمر بيدك ، كما قلت في بيت:

لم تربي الولد و لم تقتني المـرأة، إذا لم يكن لك من كليهما نفع؟

أما إذا تزوجت فلا تطلب مال المرأة وانظر في أمرها ولا تكن في قيـد جمال وجهها ، فإنما تتخذ المعشوقة بسبب جمال الوجه ، أما المرأة فيجب أن تكون طاهرة متدينة وربة بيت ، ومحبة لزوجها وحيية وتقيـة وقصـيرة اللسان واليد ومحافظـة علـى المـال لتكـون صالحـة ، فقـد قيـل: إن المـرأة الصالحة هي الـتي تكـون متدبـرة العواقـب ، ومهمـا تكـن المـرأة عطوفـة وحسناء الوجه ومحمودة ، فلا تسلم نفسـك لهـا كليـة ، ولا تكـن تحـت

١ مرايا الأمراء في الحكمة السياسية للدكتور محمد أحمد دمج.

سلطانها ، فقد قيل للاسكندر: لم لا تتزوج إبنة داراً وهي حسناء جـداً؟ فقال: إنه لقبيح أن تتغلب علينا امرأة وقد تغلبنا على أهل الدنيا.

ولكن لا تتزوج امرأة أعلى منك شأناً ، وينبغي أن تتزوج العذراء ، حتى لا يكون في قلبها حب شخص آخر غير حبك وتتخيل أن كل الرجال على نمط واحد ، فلا يقع طمعها على رجل آخر ، وفرّ من يد المرأة السليطة فقد قيل: يفر العريس سريعاً إذا لم تكن المرأة أمينة ، ولا ينبغي أن تستولي على مالك ولا تترك لك أن تكون مالكاً له ، فتصير أنت المرأة وهي الرجل ، وتزوج المرأة من أسرة صالحة ، فالمرأة يتزوجونها من أجل تدبير البيت لا من أجل التمتع، إذ يمكن شراء الجواري بالسوق من أجل الشهوة حيث لا إنفاق ولا كثير عناء.

ويجب أن تكون الزوجة كاملة وبالغة وعاقلة ، وقد رأت السيادة في بيت أمها وأبيها ، فإذا وجدت امرأة كهذه فلا تقصر في طلبها وابذل الجهد حتى تتزوجها واجتهد أن لا تغيرها بأي وجه ، فإن تغرها فخير أن لا تتزوج . لأن إغارة النساء تعليمهن الغواية ، واعلم أن النساء كثيراً ما يهلكن الرجال غيرة ويقدمن أنفسهن فداء لاقل شخص ولا يخشين الغيرة والحمية ، أما إذا لم تغر المرأة وأحسنت رعايتها و لم تضن عليها بما رزقك الحق تعالى فإنها تكون أشفق عليك من الأم والاب ، فلا تحب نفسك أكثر منها ، وإذا أغرتها فإنها تكون أعدى من ألف عدو، ويمكن الحذر من العدو الأجنبي ولا يمكن ذلك منها. وإذا تزوجت المرأة وشغفت بها فلا تضاجعها كل ليلة مهما كنت مولعا بها ، وضاجعها بين حين وآخر لتتخيل أن كل شخص هكذا ، حتى إذا ما كان لك

عذر وقتا ما أو اتفق لك سفر تصبر هذه المرأة من أجلك ، لأنك إذا اعتدت كل ليلة مثل هذه العادة فإنها ترغب ذلك ويعز عليها الصبر.

ولا تأمن المرأة على أي رجل مهما كان مسناً ودميماً ، ولا تجعل لاي خادم سبيلا إلى الحريم وإن يكن أسود وعجوزاً وقبيحاً ، وارع شرط الغيرة ولا تعد الرجل الذي لا يغار رجلا ، لأن من لا غيرة له لا دين له ، وإذا رعيت أمرأتك على هذا النحو ، إن رزقك الله عز وجل ولدا فاهتم بتربيته.

وصية أب لولده

رويَّ أن الكلابي سمع رجلاً يقول لولده الذي أراد التزوج : يا بني لا تتخذها :

*حنانة :وهي المرأة التي لها ولد من سواه فتحن عليه ، أو تلك المرأة التي تحن إلى زوجها السابق.

* ولا أنانة :وهي المرأة التي مات زوجها ، وتئن عندما تتزوج الثاني فتقول : رحم اللّه فلاناً وتقصد الزوجِ الاول.

* ولا منانة :وهي المرأة التي لها مال ، فهي تمنُ على زوجها كلما أهوى إلى شيء من مالها. وهي المرأة التي تمُن على زوجها ،كأن تقول : فعلت لاجلك كذا وكذا...

*ولا عُشبة الدار :وهي المرأة الهجين ؛ فهي التي تنبت في دمنة الدار وحولها عشب في بياض الأرض ، فهي أفخم منه وأضخم ،

لانها غذتها الدمنة ، وذلك أطيب للاكل رَطباً ويبساً ، لانه نبت في أرض طيبة وهذه نبتت في دمِنة فهي مُنتنة رطبةً ، وإذا يبست صارت حتاتاً وذهب قُفها في الدمنة فلم يمكن جمعه ، ولذا يقال أن عشبة الدار هي المرأة الحسناء في أصل السوء.

* ولا كبة القفاء وهي المرأة التي يأتي زوجها أو ابنها القوم ، فإذا انصرف من عندهم قال رجل من جبناء القوم: قد والله كان بيني وبين امرأة هذا المولى أو أمه أمر ما أو أن امرأة هذا فعلت كذا وكذا.. .

وصية ثانية من أب لابنه..

أوصى رجلا إبنه الذي عزم على الزواج فقال له: يا بنيّ: إياك سبع من النساء :

الرقوب : وهي المرأة التي من تراقب موت زوجها لترثه .

الغضوبُ : وهي المرأة التي تغضب بسرعة.

القطوب : وهي المرأة الدائمة العبوس .

الغلباءُ الرقباء: وهي الغليظة الرقبة.

اللفُوت : وهي المرأة التي تنظر لاكثر من رجل ، شوساءُ وهي تلك المتكبرة أو المتعجرفة.

وكذلك، **المنانة، الانانةُ، الحّنانة**، واعلم أن من النساء جماعاً يجمع، وربيعاً تَرْبع، وخروجاً تَطلُع، تُوهي الخَرق[١]، ولا تَرْقعُ.

وقالت حكماء العرب : لا تتزوجو من النساء ستة ؛ الانانة ، والمنانة ، والحنانة ، والحداقة وهي المرأة التي ترمي كل شيء بحدقها ، أي تنظر إلى الشيء بنظرة غريبة فتتسع حدقة عينيها فتشتهيه ، وتُلح على الزوج ليشتريه حتى لو عجزت أحواله ، والبراقة وهي تلك المرأة التي تحرد عن الطعام إذا غضبت أو التي تقضي معظم النهار وكأن لا شغل لها إلا الوقوف إمام المرآه لتصقيل وجهها وتزيينه فيكون له بريق ، أو أن تحرد عن الطعام ولا تأكل إلا بمفردها والشدّاقة :هي تلك المرأة المتشدقة بكثرة الكلام. وفيها يقول رسول ا لله ﷺ :[أن ا لله تعالي يبغض الثرثارين المتشدقين]- رواه الترمذي وحسّنه من حديث جابر.

وصية ثالثة من أب لابنه!

الرجل هو العنصر الاول في الأسرة ، وكما المرأة بحاجة إلى الوعي فالرجل أيضاً بحاجة إلى الوعي ، لذا فنرى الأب يوصي إبنه قائلا:

يا بني : إني ذقت الطيبات كلها فلم أجد أحلى من العافيه ، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس ، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد شيئا أثقل من الدين.

---

١ تُوهي الخرق: تزيد الخرق اتساعاً.

يا بني: إذا جاورك قوم فغض نظرك على محارمهم ، ومن أساء إليك فأحسن إليه ، إزرع الجميل تحصد الجزيل ، وخالط أهل الحكمة والعلم ، واذكر اللّه بالعشي والأبكار ، وصل على النبي المختار ، وانظر لمن هو تحتك في الدنيا وإلى من هو فوقك في الدين تفز بالسعادة في الدنيا والآخرة.

ومن وصايا الأمهات لبناتهن عند الزواج!

الأم قاموس كبير يتجلى في كلمة واحدة هي " الام" ، وهي عالم لا يلمسه إلا من يتأمل في خلق ا لله ، فهي التي تلد بعد حمل ثم تُرضع وترعي اولادها حتى الكبر ، فتعلم وتربي وتوصي.... وليس أدل من ذلك ما نراه في الوصية التالية:

أوصت سيدة ابنتها عند زواجها فقالت : أي بنية ، لا تغفلي عن نظافة بدنك ، فإن نظافته تضيء وجهك ، وتحبب فيك زوجك وتبعد عنك الأمراض والعلل ، وتقوي جسمك على العمل ، فالمرأة التفلة ، أي النتنة ، تمجها الطباع ، وتنبو عنها العيون والأسماع ، وإذا قابلت زوجك ، فقابليه فرحة مستبشرة ، فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه.

ومن وصايا الآباء لبناتهن !

ليست الأم وحدها التي تحرص على سعادة ابنتها ، فالأب أيضاً يحرص ويحرص ولكنه ينصح ابنته من واقع أنه رجل عليم بما يريده الرجال ، فيقول لها:

١- أي بنية : احذري الكذب على زوجك فالكذب يخلق في نفس الرجل الشك والارتياب ، وهما سم الحياة الزوجية .
٢- احذري شدة الانفعالات العصبية فهي تجعل البيت شبه جحيم .
٣- احذري الاسراف في التجمل متى كان زوجك غيوراً ، لأن ذلك يغضب الزوج الغيور ويثيره،ويلقي في روعه أن زوجه تتجمل لسواه.
٤- احذري الاسراف في مدح أي رجل غريب إمام زوجك فقد يصدر المدح منك بحسن نية. ولكن الزوج يكره أن تمدح امرأته رجلا غريبا على مسمع منه.
٥- احذري البطنة ، فإنها تفسد الجمال ،وتجلب البدانة.

ومن وصايا الاباء لبناتهن

وحكى الأصمعي قال: لما بلغ الحارث بن عمرو بن حجر ملك كندة ، جمال الخنساء ابنة عوف ، وعقلها وأدبها دعا امرأة يقال لها أم عصام ، وكانت ذات عقل ومعرفة ، وأمرها أن تذهب لتعرفها ، إن كانت كما سمع أو دون ذلك فذهبت إلى أم الخنساء واسمها إمامة وكأنها المهاة الوحشية ، وإذا حولها بنات لها كأنهن الغزلان وأعلمتها ما قدمت بسببه ، فأرسلتها إلى مضرب[1] ابنتها وكانت في ناحية عنها ثم عادتا سوياً ، ثم قالت لها أمها: أي بنية هذه خالتك جاءت لتنظر بعض شأنك فلا تستري عنها شيئاً من أوصافك ، وناطقيها إن استنطقتك ، قالت: فأذنت لها فلما دخلت عليها

١ المضرب: الخيمة الواسعة.

وتوسمت خلقها رأت أحسن الناس وجهاً وجسماً. فلما رأتها وسمعت كلامها خرجت من عندها وهي تقول : ترك الخداع من كشف القناع!.

فلما رآها الحارث قال : ما وراءكِ يا أم عصام؟

قالت: أيها الملك ، أصلحك الله! أقول حقاً وأخبرك صدقاً ، صرح المخض عن الزبد رأيت جبهة كالمرآة المصقولة ، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة[١] إن أرسلته خلته السلاسل ، وإن مشطته قلت عناقيد جلاها الوابل[٢]، وحاجبين كأنما خطا بقلمٍ أوسود الجمم ، تقوسا على مثل عيني الظبية العبهرة[٣] يبهتان المتوسم أن ينعتهما ويجللان بأشفارهما ما تحتهما ، بينهما أنف كحد السيف الصقيل لم يزر به قصر ولم يعبه طول ، التي لم يذعرها قابض ولا راعتها قسورة[٤] ، حفت به وجنتان كالارجوان في بياض كالجمان[٥]، شق فيه فم كالخاتم ، طيب المبتسم لذيد الملتثم ، في ثنايا ذات أشر[٦] وأسنان ، كالدر ينطق ، تُقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان بعقل وافر وجوابٍ حاضر ، تلتقي دونه شفتان حمراوان تحلبان ريقاً كالشهد إذا دُلك ، في رقبة بيضاء كالفضة[٧] ، ركبت في صدرٍ كصدر تمثال دمية ، يتصل به عضدان مدمجان ، يتصل بهما ذراعان

---

١ المضفورة: المجدولة.

٢ الوابل: المطر الشديد.

٣ العبهرة: المرأة صاحبة الحسن والخلق والجسم الجميل.

٤ القسورة: تأنيث لصفة الاسد: قسور.

٥ الجمان: اللؤلؤ.

٦ الاشر: تحزيز يكون في أطراف الاسنان،وهو مما يستحسن وأكثر ما يكون مع الصغر.

٧ وقيل ايضا: ركب ذلك على عنق بض فوق صدر غض.

ليس فيهما عظم يمس ولا عرق يحس ، ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما ، لين عصبهما ، تعقد إن شئت منهما الأنامل نبت في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عليهما ثيابها ويمنعانها أن تتقلد سخابها[١] تحت ذلك بطن طوي كطي القياطين[٢] المدمجة، كسي عُنكا[٣] كالقراطيس المدرجة تحاط بتلك العكن صرة لها كمدهن العاج خلف ذلك ظهر فيه كالجدول ينتهي إلى خصر لطيف ، لولا رحمة الله لانبتر، لها كفل[٤] يقعدها إذا نهضت ، كأنه دعص[٥] الرمل ، لبده سقوط الطل[٦] تحته فخذان لفاوان كأنما حشيا ريش نعام ، ركبا على ساقين عبلين[٧] خدلتين كالبردين ، وشيتا بشعر أسود انه حلق الزرد، يُرى من صفائهما مخ عظامهما ، يحمل ذلك كله قدمان لطيفان كحرف اللسان ، فتبارك الله مع صغرهما ، كيف يطيقان حمل ما فوقهما. وأما ما سوى ذلك فإني تركت وصفه لوقت مشاهدته، رسل الملك إلى أبيها فخطبها فزوجه ، وبعث صداقها فزوجت به. فلما أرادوا أن يحملوها إلى زوجها ، أقبلت عليها أمها توصيها ، **مما أوصتها به أن قالت لها:**

أي بنية.. إن الوصية لو تُركت لفضل في أدب ، لتركت ذلك. ولكنها تذكرة للعاقل ومعونة للجاهل.ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغني

---

١ السخاب: قلادة تتخذ من غير الجواهر.

٢ القياطين: حبال مفتولة من خيوط الحرير أو ما شابه ذلك.

٣ عُنكا: ما انطوى وتثنى في لحم البطن.

٤ الكفل: العجز، ويقال إن هذه المرأة عظيمة العجيزة كما ورد في حكاية عاتكة مع زوجها الزبير بن العوم.

٥ الدعص: كثيب الرمل.

٦ الطل: الندى.

٧ عبلين:عَبِل وعَبْل يعني ضخم.

أبويها وشدة حاجتهما إليها ، كنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال.

أي بنية ! إنك فارقت الحواء[١] الذي منه خرجت ، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه إياك رقيباً ومليكاً ، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً.

أي بنية ! ..احفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً وذكراً :

فأما الاولى والثانية :الصحبة له بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة : فالتعهد[٢] لموقع عينه والتفقد[٣] لموضع أنفه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب الريح ، والكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود.

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت طعامه والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة[٤] وتنغيص[٥] النوم مغضبة[٦].

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ بماله والارعاء[٧] على حشمه[٨] وعياله لأن الاحتفاظ بما لدى زوجك من مال من حسن الخلال ومراعاة الحشم والعيال، من الاعظام والاجلال .

---

١ الحواء: السكن.
٢ التعهد : الاعتناء.
٣ التفقد : طلب ما غاب من الشيء.
٤ ملهبة : شديدة الحر.
٥ إزعاج.
٦ مبغضة : جالبة للبغض.

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تفشي له سراً ولا تعصي له أمراً ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره أوغرت صدره[1] ثم إتقي مع ذلك الفرح بين يديه إذا كان ترحاً[2] والاكتئاب عنده إن كان فرحاً ، فإن الخصلة[3] الاولى من التقصير، والثانية من التكدير. وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً وأكثر ما تكونين له موافقة[4] يكن أطول ما يكون لك مرافقة واعلمي أنك لاتصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري[5] رضاه على رضاك ، وهواه على هواك فيما حببت وكرهت والله يخير لك[6].

فقالت : والله يا أماه ، ما أمرت بخيرٍ إلا وأنا ممثلته بين عيني ولا نهيت عن شرٍ إلا وأنا مطيعة لما أشرت به عليّ.

فحُملت إليه فحسن موقعها منه وعظمت عنده وولدت له السبعة الذين ملكوا اليمن بعده وهم : مُسلمةٌ ، وحجر، وشرحبيل ، ومعديكرب ، وعمرو ، والفتاك ، وجهلمة.

---

٧ الإرعاء : العناية
٨ الحشم : الخدم والاقرباء.
١ أوغرت صدره: ملاته بالحقد والبغض.
٢ ترحا : حزنا.
٣ خصلة : صفة.
٤ موافقة : العمل بما يرضاه.
٥ تؤثري : تفضلي.
٦ يخير لك: يجعل فيك الخير.

وصية أخرى من والدٍ لابنته العروس

روى الزبير بن بكار قال: زوّج أسماء بن خارجة الفزاري[١] ابنته هنداً من الحجاج بن يوسف ، وكانت هند صاحبة تجربة وخبرة إذ سبق وأن تزوجت عدد من أمراء العراق منهمٍ عبيد ا لله بن زياد وبشر بن مروان ، فلما كانت ليلة البناء قال لها ناصحاً:

يا بنية ، إن الامهات يؤدبن البنات ، وإن أمك هلكت وأنت صغيرة ، فعليك بأطيب الطيب الماء ، وأحسن الحُسن الكحل. وإياك وكثرة المعاتبة ، فإنها قطيعة للود ، وإياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق. وكوني لزوجك أمة يكن لك عبداً **واعلمي أني القائل:**

خذي العفو مني تستديمي مودتي	ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ
ولا تنقريني نقرك الدفّ مسرةً	فإنك لا تدرين كيف المغيَّب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى	ويأباكِ قلبي، والقلوب تقلَّبُ
فإني رأيت الحب في الصدر والاذى	إذا اجتمعا لم يلبث الحب

وعن[٣] أي بردة عن أبي موسى قال: وجهني الحجاج لأخطب له هنداً بنت أسماء بن خارجة فلما خطبها من أبيها و زوجها منه وكانت حاضرة قامت مبادرة وعليها مطرف خز أسود ، فوا لله رأيته دخل بين ظهرها

١ أسماء بن خارجة: وصف بأنه سيد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء، وتابعي من رجال الطبقة الاولى، توفي سنة ٦٦ هـ.
٢ قيل أيضا أن هذه الابيات من الشعر قالها أبو الدرداء كنصيحة لزوجته.
٣ الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني١٨/١٢٩-١٣٠).

وعجيزتها ، ولم تستقل قائمة حتى انثنت ومالت لأحد شقيها من لحمها ، فعرفت الحجاج بذلك فوجه إليها ثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تحت ثياب ، وقال لها: إني أكره أن أبيت خلواً ولي زوجة ، فقالت: وما احتباس امرأة عن زوجها ؟ وقد ملكها وآتاها صداقها وكرامتها. ثم أصلحت شأنها وأتته من ليلتها!.

وروى[1] المدائني بلسان المرأة التي تولت زفها أنها قالت: دخلنا على الحجاج وهو في بيت عظيم في أقصاه ستارة وهو دون الستارة على فرشه ، فلما دخلت عليه سلمت فأومأ إليها بقضيب كان في يده فجلست عند رجليه ، وسكت ساعة لا يتكلم ونحن وقوف ، فضربت بيدها على فخذه وقالت: ليس هذا وقت سوء الخلق!.

فتبسم وأقبل عليها،واستوى جالساً ، فدعونا له وأرخينا الستور عليهما.

ووصفها الحجاج في كل مجالسه بكل خير ، وخاطب بعض الشعراء أباها فقالوا:

جزاك اللّهُ يا أسماء خيراً   كما أرضيت فيشلة الاميرِ[2]
بصدغٍ قد يفوح المسكُ منه   عليه كركرة البعيرِ[3]
إذا أخذ الامير بمشعبيها   سمعت لها أزيزاً كالصرير
إذا لقحت بأرواح تراها   تجيد الرهز من فوق السرير[4]

---

١ الأغاني(١٨/١٣٠).
٢ الفيشلة: طرف الذكر.
٣ كركرة البعير: جزء من زور البعير ناتىء عن جسمه.
٤ الرهز: التحرك عند مباشرة الجماع.

وصية أبو الأسود الدؤلي لابنته ليلة البناء!

أي بنية، النساء كنّ بوصيتك وتأديبك أحق مني ، ولكن مما لا بدّ منه. يابنية ، إن أطيب الطيب الماء ، وأحسن الحسن الدهن ، وأحلى الحلاوة الكحل. يا بنية ، لا تكثري مباشرة زوجك فيملك ، ولا تباعدي عنه فيجفوك ويعتلّ عليك ، وكوني كما قلتُ لامكِ:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ

فقلت له: فدتك نفسي ما أدري أيهما أحسن:أحديثك أم غناؤك؟.

ومن وصايا السائح الأزدي

ويقال أن السائح الأزدي لقي النبي الياس عليه السلام في سياحته ، فأمره النبي بالتزوج ، ونهاه عن التبتل.ثم قال : لا تتزوج أربعاً:

[المختلعة ، والمبارية ، والعاهرة والناشز].

فالمختلعة :هي المرأة التي تطلب الخلع (الطلاق)كل حين من دون سبب.

والمبارية : هي المرأة المباهية بغيرها ، التي تتباهى وتتفاخر بأسباب الدنيا وملذاتها.

والعاهرة : هي التي قال ا لله تعالي فيها ﴿**ولا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ**﴾[1]،هي المرأة الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن. والمراد هنا الزانية بالسر.

أما **الناشز**: النشز يعني الجزء العالي من الأرض. والمراد هنا : المرأة الغريبة الطباع التي تهوى العلو عملاً وقولا على زوجها.

---

١ سورة النساء :آية ٢٥

النعمان وبعض النسوة!

روي[١] أن النعمان بن أمرؤ القيس بن عمرو بن نضر بعث إلى نسوة من العرب ، منهن فاطمة بنت الخرشب ، وهي من بني أنمار بن بغيض ، وهي أم الربيع بن زياد وإخوته ، وإلى قيلة بنت الحسحاس الأسدية ، وهي أم خالد بن صخر بن الشريد ، وإلى تماضر بنت الشريد ، وهي أم قيس بن زهير وإخوته كلهم ، وإلى الرواع النمرية ، وهي أم يزيد بن الصعق . فلما اجتمعن عنده قال : إني قد أخبرت بكن وأردت أن أنكح إليكن ، فأخبرنني عن بناتكن ؟

فقالت فاطمة:

* عندي الفتخاء العجزاء ،
* أصفى من الماء وأرق من الهواء،
* وأحسن من السماء.

وقالت تماضر :

* عندي منتهى الوصاف،
* دفية اللحاف قليلة الخلاف.

وقالت الرواع:

* عندي الحلوة الجهمة لم تلدها أمة.

وقالت قيلة:

* عندي ما يجمع صفاتهن .

---

١ بلاغات النساء لابن طيفور.

* وفي ابنتي ما ليس في بناتهن.

فتزوج إليهن جميعاً فلما أُهدين إليه ، دخل على ابنة الأنمارية فقال: ما أوصتك أمكِ؟.

قالت: قالت لي : عطّري جلدك وأطيعي زوجك واجعلي الماء آخر طيبك.

ثم دخل على ابنة السلمية فقال : ما أوصتك به أمك؟

قالت : قالت لي : لا تجلسي بالفناء ولا تكثري من المراء ، واعلمي أن طيب الطيب الماء.

ثم دخل على ابنة النمرية فقال: ما أوصتك به أمك؟

قالت: قالت لي : لا تطاوعي زوجك فتمليه ، ولا تعاصيه فتشكيه. وأصدقيه الصفاء ، واجعلي آخر طيبك الماء.

ثم دخل على ابنة الأسدية فقال: ما أوصتك به أمك؟

قالت: قالت لي : أدني سترك وأكرمي زوجك واجتنبي الآباء واستنظفي بالماء.

نصيحة زوجة حنكتها التجارب !

تقول امرأة خبيرة بشؤون الرجال: لا يعطف قلب الرجل على المرأة سوى استمالتها إياه إلى ملازمة البيت بما تستطيع أن تستجمعه فيه من الوسائل التي تجذبه إلى ملازمته ؛ لذا يتوجب على الزوجة :

١- أن تحافظ على مظهرها النسوي وعدم التشبه بالرجال لتبقى متصفة بخصائص المرأة ومميزاتها ولتعلم أن الزوج يحب أن تكون زوجته في داره كالشمس في سمائها لا يحجبها من العبوسة والتجهم سحاب قاتم لا سيما إذا دخل عليها عابس الوجه بباعث لا علاقة لها به . أن تكون ملمة بآداب المحادثة ؛ فتسكت حين يجب السكوت ولا تقاطعه إذا تواصل حديثه ولا ترفع صوتها إذا حدثته جاعلة الصدق رائدها في كل حال فإن **الصدق منج لها من ورطات الشك في محبتها وإخلاصها**.

٢- إذا أنست من نفسها تفوقاً وذكاء وسعة في العلم فلتكتم نصف ذكائها وعلمها مستعيضة عنه بمظاهر الاخلاص والوفاء والعطف لتكسب ميله إليها وعطفه عليها واحترامه إياها.

٣- ولتعلم الزوجة أن الزوج لايطيق من زوجته أن تعامله بالفتور والتراخي وقلة الاكتراث فلتحذر هذه العادات ولتواس زوجها بكلمة سلوان تقع من قلبه موقع المرهم من الجرح.

٤- يحب الزوج أن تكون زوجته مدبرة مقتصدة فإذا وافاها بشيء من المال للانفاق منه على شئون البيت ، مما يسره السرور كله أن يراها تحكم الروية والقصد في إنفاقه بحيث لا ينقص بيته شيء من حاجيات

المعيشة ووسائل هنائها ، كما يسره أن يراها من الذكاء والاطلاع بحيث تفهم ما يحدثها به.

فتلك النصائح ، إن اتبعتها الزوجة فسوف يقضي الزوج أوقات فراغه في المنزل مع زوجته يحادثها ويؤنسها ويقاطع القهاوي والملاهي مزالق الشر ومساقط الفساد.

ومن أقوال النسوان

في حكاية أن جارية من بنات الملوك كانت تكره التزويج. فاجتمع عندها نسوة فتذاكرن التزويج وقلن لها : ما يمنعك منه ؟ قالت: وما فيه من الخير؟ قلن : وهل لذة العيش إلا في التزويج. قالت: فلتصف كل واحدة منكنّ ما عندها فيه من الخير حتى أسمع.

فقالت إحداهنّ: زوجي عوني في الشدائد ، وهو عائذي دون كل عائد ، إن غضبت عطف ، وإن مرضت لطف.

قالت: نعم الشيء هذا.

قالت الثانية: زوجي لما عناني كاف ، ولما أسقمني شاف. عرقه المسك المداف[1]، وعناقه كالخلد ، ولا يمل طول العهد.

قالت: هذا خيرٌ منه.

---

١ المداف: المنثور.

قالت الثالثة: زوجي الشعار حين أبرد ، وأنيسي حين أفرد. فتزوجت فقلنا لها : يا فلانة ،كيف رأيت ؟ قالت : أنعم النعيم ، وسروراً لا يوصف ، ولذة ليس منها خلف.

عن عائشة[1] رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ **قالت:** جلست إحدى عشر امرأة[2] فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن شيئاً من أخبار أزواجهن.

قالت الاولى: زوجي لحم جمل غث[3] على رأس جبل[4] لا سهل فيُرتقى ولا سمين فينتقل ، وروي فينتقى[5].

---

١ كتاب النكاح (باب حسن المعاشرة مع الاهل ٣٤/٧) للبخاري ، التاج الجامع للأصول٢٩١/٢مع الشرح الوافي، وكتاب النكاح للنسائي وكتاب الفضائل لمسلم.

٢ في المزهر(من أهل اليمن) أما في التاج(فهن من أهل مكة وقيل من اليمن لحديث الزبير بن بكار حيث قالت عائشة: دخلت على النبي ﷺ ومعي نسوة، فقال: يا عائشة أنا لك كأبي زرع لأم زرع. قلت: يا رسول الله، وما أبو زرع وأم زرع؟ قال:إن قرية في اليمن، فيها بطن من بطون اليمن،وكان فيهم إحدى عشرةامرأة، فخرجن إلى مجلس فقلن: تعالين، فلنذكر بعولتنا ولا نكذب).

٣ الغَث: الهزيل. وهنا فهي تشبه زوجها بلحم جمل مهزول لا يقدر الصعود للجبل وبالتالي يصعب الوصول اليه وهو أيضا من النوع غير المرغوب

٤ ورد في المزهر(جبل وَعْثٍ) وهو الجبل الذي يصعب الصعود اليه (يصعب الرقي اليه).

٥ ينتقى: ليس له مخ يستخرج ويتم التفاهم معه.

وقالت الثانية وهي هي عرمة بنت عمرو التميمي: إن زوجي لا أبث خبره إني أخاف أن لا أذره[1]، إن أذكره أذكر عجزه وبجره[2].

وقالت الثالثة وهي حُبَّي بنت كعب اليماني: زوجي العشنق[3] إن انطق أطلق وإن أسكت أعلق.

وقالت الرابعة و هي مهدد بنت أبي هرومة، وقد مدحت زوجها فوصفته بكليل تهامة، وأن لا ملل من معاشرته فهو رجل خلوق مألوف حيث قالت : زوجي كليل تهامة لا حول ولا قر ولا مخافة ولا سآمة.

وقالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد[4] وإن خرج أسد ولا يسأل عن عهد[5].

وقالت السادسة: زوجي إن أكل لفّ واقتف[6]، وإن شرب اشتفّ ، وإن نام التف ، ولا يولج الكفّ ليعلم البثّ.

---

١ أذره: أخشى أن أنسى من خيره شيئاً، فهو زوج سيئ لدرجة غير معقولة.

٢ عجره وبجره: العيوب الظاهرة والباطنة.

٣ العشنق:المذموم طوله، وتعني سوء منظره وسوء خلقه. أعلق: يتركني معلقة لا ذات بعل ولا أيم، وربما تعني أنه إذا علم زوجهي بأني كشفت سره فربما يطلقني.

٤ والخامسة تصف زوجها بالفهد، وهو حيوان مشهور بالنوم والوثوب وبالحياء وقلة الشر.

٥ ولا يسأل عن عهد: تمدح زوجها فتصفه بالغفلة عند دخوله البيت. وزاد على ذلك في(المزهر) فقال: ولا يرفع اليوم لغد.

وقالت السابعة وهي حبي بنت علقمة: زوجي غياياء[١] أو عياياء طباقاء[٢] كل داء له داء[٣] شجّك أو فلّك أو جم كلا لك[٤].

وقالت الثامنة وهي ياسر بنت أوس: زوجي ألمسّ مسّ[٥] أرنب والريح ريح زرنب.

وقالت التاسعة: زوجي مالك وما مالك ، مالك خير من ذلك. له أبلّ كثيرات المبارك قليلات المسارح إذا سمعن صوت المزهر[٦] أيقن أنهن هوالك [وهو إمام القوم في المهالك][٧].

وقالت العاشرة: زوجي رفيع العمار[٨]، طويل النجاد ، عظيم الرماد قريب البيت من الناد.

---

٦ اللف: إكثار الاكل، اقتف: جمع واستوعب. اشتف: لم يبقي شيء من المشروب، البث: الحزن.

١ غياياء: الرجل الشرير. عياياء: الذي لايلقح من الإبل وتعني هنا:رجل يباضع النساء.

٢ طباقاء:الأحمق الذي يصدق الامورلحماقته ويغيب عنه معنى الكلام فيعجز عنه.

٣ كل داء له داء. كل داء في الناس موجودٌ فيه. شجك: جرح رأسك. فلك: جرح جسدك.

٤ كلا لك: ضروب للنساء: فإذا ضرب المرأة فإما أن يكسر عظماً أو يشجّ رأساً أو يجمعهما معاً. وفي رواية : إن حدثته سبك وإن مازحته فلك، فهي تذمه بالخيبة والعجز والحماقة وسوء العشرة.

٥ ألمس مس أرنب: ناعم الجلد كالارنب.الزرنب: نبات طيب الرائحة، ويقال أنه الزعفران. وهذه تمدح زوجها بلين الجانب ودوام التعطر.

٦ المزهر: آلة من آلات الطرب، يقال أنها العود. وهي تعني أن زوجها رجل عظيم له إبل كثيرة، ولا تخرج للمرعى إلا قليلا استعداداً للنحر، وإذا سمعن صوت المزهر أيقنّ الذبح.

٧ هذا القول ورد في المزهر فقط،ويعني أن زوجها يتقدم القوم في المعارك لشجاعته.

وقالت الحادية عشرة وهي عاتكة بنت أكيمل [١]: زوجي أبو زرع وما أبو زرع ؟ أناس من حُلي أذني وملا من شحم عضدي وبجّحني [٢] فبجحت إلى نفسي وجدني في أهلي غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط [٣] ودائس ومنق [٤] فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح [٥] وأشرب فأتقمح. أما أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فَسَاح. ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع ؟ مضجعه كمسل شطبه [٦] وشبعه ذراع الجفره. بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع ؟ طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها. جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع ؟ لا تبث حديثاً تبثيثاً ولا تنقث ميرتنا تنقيثاً ولا تملا بيتنا تقشيشاً.

قالت: خرج أبو زرع والاوطاب [٧] تمخض فوجد امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها

---

٨ رفيع العمار: رجل طويل. طويل النجاد: من ذوي السيوف: وتعني أيضا طويل. عظيم الرماد: كثير الكرم. قريب البيت من الناد: يجالس القوم لطارهم إلى مشاورته بسبب أصالة رأيه.

١ أناس: أثقل أذنيها بالاقراط والحلى .

٢ بجحني وبجحت: فرحها ففرحت بسبب تعظيمي عنده.

٣ صهيل: صوت الخيل الأطيط: الإبل وأصله صوت أعواد المحامل.

٤ دائس: تعني أن عندهم طعاماً منتقى من الزرع الذي يداس في بيدره . ومنق:من النقيق وهو صوت الضفادع وربما المقصود هنا: المنخل أو الغربال.

٥ أتصبح: أنام حتى الضحى. أتقمح: أشرب على مهل حتى الإرتواء.

٦ مسل الشطبه: السيف سل من غمده. الجفرة: الشاة. فهي تمدح ابنها بأنه قليل الاكل، ظريف لطيف، يكفيه من النوم موضع صغير.

٧ والاوطاب:جمع وطب وهي وعاء جمع التين.بشق: بشطف وجهد. رمان: الثدي.

فتزوجت بعده رجلا سرياً[١] ركب شرياً وأخذ خطياً وأراح[٢] عليَّ نعماً ثرياً ، وأعطاني من كل رائحة زوجاً وقال : كلي أم زرع وميري أهلك ، فلو جمعت كل شيء أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبي زرع[٣].

وقالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ:[كنت لك كأبي زرعٍ لأم زرع][٤].

ما تقول في إتيان النساء؟

سأل كسرى أعرابياً ، **عن رأيه في إتيان النساء؟** فقال: كثرة غشيانهن رديء ، وإياك والمرأة المولية ، فإنها كالشن البالي[٥]، تسقم بدنك ، وتجذب قوتك ، ماؤها سمٌّ قاتل ، ونفسها موت عاجل ، تأخذ منك ولا تعطيك ، وعليك بإتيان الشباب ، فإن الشابة ماؤها عذبٌ

---

١ السري: الشريف. الشري: الرجل الذي يسير بدون فتور والمقصود هنا الفرس العظيمة. الخطي: الرمح.

٢ وأراح عليَّ نعماً ثرياً: أحاطني بكثير من النعم. ميري أهلك: أعطيهم الميرة وأنواع الطعام الآخر.

٣ وتعني هنا أن كافة مزايا ذلك الرجل لا تساوي مزية واحدة مما لدى أبي زرع، فهو الذي أكرمها وهي أيضا أحبته.

٤ وزاد في المزهر: (إلا أن أبا زرع طلقها وإني لا أطلقك، فقالت عائشة: بأبي أنت وأمي ، لأنت خير لي من ابي زرع ولام زرع).وهذا الحديث ضروري لما استشهدا به صاحبا اللسان والتاج الجامع للأصول وكذلك لما ورد في مجمع الأمثال.

٥ الشن البالي: القربة البالية.

زلال ، ومعانقتها غنج ودلال ، فوها بارد ، وريقها عذب ، وريحها طيب ، ورحمها حرج ، تزيدك قوة إلى قوتك ، ونشاطاً إلى نشاطك.

وعاد وسأله ، فأي النساء القلب لها أبسط ، والعين برؤيتها أأنس؟ قال: إن أصبتها مديدة القامة ، عظيمة الهامة ، واسعة الجبين ، عريضة الصدر ، مليحة النحر ، ناهدة الثديين ، لطيفة الخصر والقدمين ، بيضاء فرعاء ، جعدة غضة ، تخالها في الظلمة بدراً زاهراً تبسم عن أقحوان باهر ، وإن تكشف تكشف عن بيضة مكنونة ، وإن تعانق تعانق ما هو ألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأبرد من القند[1]، وأعظم من الفردوس والخلد ، وأذكى ريحاً من الياسمين والورد.

ثم سأله أيضاً، فأي الأوقات إتيانهن أفضل؟ فقال: عند إدبار الليل يكون الجوف أخلى ، والنفس أشهى والرحم أدفى.

وسأله ، أي الاوقات ألذّ وأطرب؟ قال: نهاراً، يزيدك النظر انتشاراً...

[1] القند: عسل قصب السكر.

أخلاق النساء وما يريده الرجال منهن!

قال الغزالي في كتابة " إحياء علوم الدين"، يقال إن المرأة إذا كانت حسنة الصفات ، حسنة الاخلاق ، متسعة العين ، سوداء الحدقة ، متحببة إلى زوجها ، قاصرة الطرف عنيه فهي على صفة الحور العين ، وقال الله تعالى حيث وصفهن :﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[الرحمن٧٠] أراد بقوله ﴿خَيْرَاتٌ﴾ حُسن الخلق ، وهذا بناه على أن الأصل "خيرات" بالتشديد فخفف ، وبقوله ﴿حِسَانٌ﴾ يعني حسن الصفات.

وقال تعالى﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[الواقعة:٢٢] فالحور جمع حوارء وهي الشديدة سواد الحدقة ، والعين جمع عيناء وهي المتسعة العين.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[الواقعة٣٧] فالعروب المتحببة لزوجها ، المشتهية للوقاع ، قال: وبذلك تتم اللذة!.

وقال عز وجل فيهن:﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾[الصافات:٤٨] على أزواجهن لا يرين بهم بدلاً.

وفي رواية أن رجلاً أتى ابنة الخُس يستشيرها في امرأة يتزوجها فقالت:

أُنظر رمكاء[١] جسيمة ، أو بيضاء وسيمة ، في بيت جد أو بيت حد ، أو بيت عز. فقال لها: ما تركت من النساء شيئاً؟ ، قالت : بلى شر النساء تركت ، السويداء المراض ، والحميراء المحياض ، الكثيرة المظاظ.

---

١ الرمكاء: السمراء.

وفي رواية أخرى أنه قيل لابنة الخُس ، **أي النساء أسوأ؟** قالت : التي تتعُد بالفناء ، وتملا الاناء ، وتمدق ما في السقاء . وقيل لها أي النساء أفضل ؟ قالت : التي إذا مشت أغبرت[1]، وإذا نطقت صرصرت[2]، متوركة جارية ، في بطنها جارية ، يتبعها جارية (أي هي مئناث).

قال اللّه تعالى﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا**﴾[النساء:٣] وقال أيضاً ﴿**وَأَنكِحُوا الأيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**﴾[النور:٣٢]وقال اللّه تعالى ﴿**وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ**﴾[البقرة:٢٣٥]، وقال رسول اللّه ﷺ:[يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء][3] ،وقال رسول اللّه ﷺ[استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم] ، وفي حديث آخر له ﷺ أنه قال: من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر ، فلا يؤذي

---

١ أغبرت: أثارت الغبار في مشيتها.

٢ صرصرت: أحدث صوتها.

٣ مسند الإمام أحمد، صحيح البخاري ومسلم، عن ابن مسعود، حديث صحيح. صحيح الجامع(٧٩٧٥)، تحقيق الألباني وتخريج السيوطي.والوجاء، بكسر الواو هو عطل الحبل المنوي الموصل ما بين الخصية والقضيب، هذا نوع من الخصاء. **والباءة:** الجماع.

جاره ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن خُلقن من ضلعٍ أعوج[١]، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه[٢]، فإن ذهبت تُقيمهُ[٣] كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً][٤]. وفي حديث آخر للرسول صلوات الله عليه أنه قال : إن المرأة خُلقتْ من ضلع لن تستقيم لك على طريقة[٥] فإن استمتعت بها استمتعت (بها) وفيها عِوَجٌ، وإن ذهبت تُقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها][٦]

وقال عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع[٧]:[وأوصيكم بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم[٨] لا يملكن لانفسهن شيئاً ، وإنما

---

١ والمقصود أنها عوجاء مثل الضلع لا تقبل التقويم.وفي هذا إشارة صريحة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الايسر،وهو عظم منحن من عظام القفص الصدري.

٢ أعلاه: المراد هنا القول أن أعوج ما في المرأة لسانها.

٣ تقيمة : تقومه وتجعله مستقيما غير ذي عوج.

٤ أورده البخاري في كتاب النكاح(باب الوصاة بالنساء-٣٤/٧) وأخرجه في كتاب أحاديث الانبياء(باب خلق آدم وذريته)بلفظ[استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء]. وفي حديث آخر عن ابي حازم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:[استوصوا بالنساء خيرا فإنهن من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً].

٥ طريقة: حال، نمط حياة يرغبه الرجل.

٦ رواه مسلم.

٧ أخرجه الترمذي، حديث حسن صحيح(١١٦٣).

٨ عوان عندكم: أسيرات عندكم.

أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله[١]، لكم عليهن حق ولهن عليكم حق ، فحقهن كسوتهن ورزقهن بالمعروف ، وحقكم عليهن أن لا يوطئن أحداً تكرهونه فرشكم[٢] ، ولا يؤذن في بيوتكم إلا بإذنكم وعلمكم فإن فعلن ذلك فاهجروهن في المضاجع[٣] واضربوهن ضرباً غير مبرحٍ[٤]، ألا هل بلغت؟]. قالوا: نعم. قال:[اللهم اشهد].

كما نبه عليه السلام على الرفق بهن ومداراتهن ، وأن لا يتقصى عليهن في أخلاقهن وانحراف طباعهن ، فإن ذلك يؤدي إلى مفارقتهن ، وأنشد بعضهم في ذلك :

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ... ألا أن تقويم الضلوع انكسارها
فيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى ... أليس عجيباً ضعفها واقتدارها

---

١ استحللتم فروجهن بكلمة الله : ربما المراد هنا ما اشترطه الله تعالى في قوله﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ أو بقوله سبحانه وتعالى:﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

٢ وحقكم عليهن... : والمقصود هنا عدم الخلوة الحديث مع الرجال وليس الزنا فالزنا يوجب الحد. كان من عادة العرب في الجاهلية أن يتحدث الرجال مع النساء غاب أزواجهن أو حضروا و لم يكن في ذلك عيب أو ريبة، فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك.

٣ فاهجروهن في المضاجع:لا تحولوهن إلى بيت آخر، ولا تحولوا أنتم عنهن، ولكن اهجروهن في مضاجعهن؛ وهي أن ينام الزوج معها ينام الزوج معها في المضجع ولكن يوليها ظهره ولا يكلمها ولا يجامعها، وقيل أن يترك مضجعها وينام في مضجع آخر ولكن في نفس البيت.

٤ غير مبرحٍ: الضرب غير الشديد وذلك عملاً بقوله ﷺ:[لا يجلد أحدكم امرأته جلد البعير ثم يطؤها آخر اليوم]- خرجه البخاري.

ومن صفات المرأة الصالحة :

١- تُقصر طرفها ونظرها على زوجها بسبب حبها له ورضاها به ، ولله در الشاعر الذي قال:

أذود سهام الطرف عنك وماله   على أحد إلا عليك طريق

٢- أن لا تتزين ولا تتبرج إلا لزوجها!.

٣- البعد كل البعد من النجو والوسوسة وبواطن الغيرة...

النظر إلى العروس أو العريس

أمر رسول الله ﷺ من يريد الزواج بالنظر إلى المخطوبة بدل من مراعاة الجمال كما أمر العروس بالنظر إلى العريس .روى النسائي عن المغيرة بن شعبة قال: [خطبت امرأة على عهد رسول الله ﷺ فقال لي النبي ﷺ : أنظرت إليها ؟ قلت : لا ، قال : فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم[١] بينكما][٢]، وفي حديث آخر عن مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل من الانصار ، فأخبره أنه تزوج امرأة من الانصار ، فقال له النبي ﷺ:[أنظرت إليها ؟ قال: لا ، قال: فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الانصار شيئاً][٣]، ورويَّ أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: [إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها وإن كانت لا تعلم][٤] .

---

١ يؤدم بينكما: النظر إلى العروس يديم المحبة والالفة، وقال الإمام ابن القيم:أن يؤدم بينكما أي يلاءم ويوفق ويصلح الحال(روضةالمحبين ص٦٦) .

٢ أخرجه النسائي في سننه، إباحة النظر قبل التزويج- كتاب النكاح، ابن حبان في صحيحه- ذكر الامر للمرء إذا أراد خطبة امرأة.

٣ قيل أنه كان في أعين كثير من الانصار حَوَل، وقيل كان في أعينهم صِغر.

٤ حديث صحيح، مسند الإمام أحمد.لقد عمل بهذا الحديث بعض الصحابة، وهو محمد بن مسلمة الانصاري فقال: سهل ابن أبي حثمة: رأيت محمد بن مسلمة يطارد بثينة بنت الضحاك فوق أجار لها ببصره طرداً شديداً، فقلت أتفعل هذا وأنت من أصحاب رسول الله ﷺ! فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إذا ألقى في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها(حديث صحيح ، رواه الإمام احمد في مسنده وابن ماجه والطحاوي).

وقد تفاوت الفقهاء في المقدار الذي يباح النظر إليه فقيده بعض المذاهب بالنظر إلى الوجه والكفين فقط ، ولكن أين هذا من صنيع نبي الله سليمان عليه السلام في بناء الصرح لينظر إلى ساقي الملكة بلقيس وقد عزم على الزواج بها. فلما رأت بلقيس هذا الصرح حسبته ماء فكشفت عن ساقيها فشاهدهما النبي الكريم ثم تزوج بها.

قال الإمام ابن القيم[1]: قال داود ينظر الرجل إلى سائر جسدها وعن أحمد ثلاث روايات:

إحداهن : أن ينظر إلى وجهها ويديها،

والثانية : ينظر إلى ما يظهر غالبا كالرقبة والساقين ونحوهما.

والثالثة: ينظر إليها كلها عورة وغيرها فإنه نص على أنه يجوز أن ينظر إليها متجردة!.

ولكن ابن قدامة[2] قال: في جواز النظر إلى ما يظهر ، غالباً أن النبي ﷺ لما أذن في النظر إليها من غير علمها ، علم أنه أذن في النظر إلى جميع ما يظهر عادة ، إذ لا يمكن إفراد الوجه بالنظر مع مشاركة غيره له في الظهور.

يقول الفالوجي : كل تزويج لا نظر فيه ولا كلام آخره هم وخسران ، والقصة التالية تبين ما لم يكن بالحسبان :

---

١ كتاب تهذيب السنن ص/٢٥-٢٦

٢ كتاب المغني ٧/٤٥٤

زيد يخطب ابنة الشيخ عمر!

يقول زيد: تقدمت لخطبة ابنة الشيخ عمر فرحب بي ترحيباً لم أعهده من قبل. كان ما كان من كلام التعارف إلى أن طلبت رؤية العروس فرحب وقال كلام جميل فالشرع يوجب ذلك .

وجاءت العروس .... وكان منظرها فتاناً لي كعريس يعشق الجمال!...فقلت في نفسي يالها من عروس رائعة الحسن!. فحاولت الحديث معها إلا أن والدها تدخل في الحال وطلب تأجيل الحديث لجلسة تعارف ثانية...

وشاء الله أن نكمل المشوار ونتمم ما تبقى وجاءت ليلة الدخلة ، وكانت ليلة المفاجأة فتلك المرأة لا تناسبني إطلاقاً.

وعاجلت زيدٌ بالسؤال: ماذا تقول يا زيد.... اكتشفت في ليلة الدخلة إن العروس لا تناسبك إطلاقاً ؟ ألم تراها من قبل ؟. فقال:

○ فالجمال الفتان الذي بهرني اولا كان عبارة عن فن مكياج.

لذا كي لا يتكرر مثل هذا الخطأ فمن حق العريس أن يرى عروسه بدون ماكياج أو أصباغ أو ما شابه ذلك.

إنها عروس في الاربعينات! وليست شابة كما علمت . **لذا يجب على ولي الأمر أن يوضح عمر العروس بشكل صحيح لا لبس فيه.**

○كان صوتها مبحوحاً وأنا أعشق الصوت الجميل!. فحاولت الحديث معها إلا أن والدها تدخل في الحال وطلب تأجيل الحديث لجلسة تعارف ثانية...وتذكر يا أخي المسلم أن من حق العريس أن يُحدث العروس بوجود ولي الأمر وذلك قبل كتابة العقد.

فمـا كـان مـني إلا أن سـلمت العـروس إلى أهلهـا وقلـت لهـم :ردوا الامانة إلى أصحابها....

هذه هي العاقبة ، وهذا درس لن أنساه!

دروس من واقع التجربة

- لم يتعرف زيد على جمال العروس ، فقد جاءت إليه بعد أن أتقنت فن المكياج .

ولكن للنظر حدود في الحياء يجب الالتزام بها:

- أشار جمهور من العلماء إلى أن للعريس أن ينظر إلى الوجه والكفين لا غير؛
  - فالوجه يدل على الجمال والدمامة وخفة الدم.
  - والكفين تدلان على خصوبة البدن أو عدمها[١]

- للعريس كما للعروس أن يكرر كل منهما النظر إلى الآخر ويتبادلا الحديث فنبرة الصوت لها أثر على الاختيار ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، كما يتبين من الحكاية التالية كيف صعَد رسول الله ﷺ النظر وصَوبه :

---

١ فقه السنة لسيد سابق.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة!..

روى سعد بن سهل ﷺ فقال :" أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي ، فنظر رسول الله ﷺ فصعد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض شيئاً جلست. فقام رجل من أصحابه فقال : أي يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها ، فقال هل عندك من شيء؟ قال: لا والله يا رسول الله. قال اذهب قد ملكتها بما معك من القرآن"- ويستدل من الحديث على إباحة النظر وتكراره ، وإنه ﷺ لم يكسر بخاطر المرأة واكتفي بالصمت دليلاً على الرفض ثم تقدم الصاحب مبدياً رغبته بالمرأة ، ولم تمانع المرأة ، ثم ما كان من رسول الله ﷺ إلا أن سهل زواجه منها بما يحفظه من القرآن .

تحذير:

لقد أباح الإسلام رؤية المخطوبة ولكنه نهى بأي حال من الاحوال ملامستها أو مصافحتها لكونها امرأة أجنبية لقول عائشة رضي الله عنها[ما مست يد رسول الله يد امرأة في المبايعة قط وإنما مبايعتها كانت كلاماً][1]،

لقد أباح الإسلام للخاطبين رؤية بعضهما بوجود ولي أمر العروس ولكن لكونها تعتبر امرأة أجنبية فلا يحق للخطب الخلوة بها عملاً بقول

١ صحيح البخاري.

رسول الله ﷺ: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها ، فإن الشيطان ثالثهما][1].

فقد تهاون كثيراً من الناس بهذا الأمر فتدخل الشيطان ووقع المحظور ثم فر الخاطب من المخطوبة بعد أن سلبها الشرف ، وجاء الندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

وإذا لم يتمكن الخاطب من رؤية بعض ملامح وصفات المخطوبة من خلال النظر ، فيمكنه ذلك بالاستعانة بالجيران أو الاقارب ولنا في نصائح رسول الله أسوة حسنة فقد بعث ﷺ أم سليم إلى امرأه فقال :[أنظري إلى عرقوبها وشمي معاطفها][2].

---

١ رواه أحمد .

٢ وفي رواية ثانية شمي عوارضها. معاطفها ، ناحيتا العنق .

ماذا تريد المرأة من عريسها؟

سبحان الله الذي خلق حواء من ضلع أعوج من أضلع آدم... أي خلقها من جزء منه ...فأعطى آدم القوامة ليُسعد المرأة ثم أعطاها حقوقاً كثيرة لتُسعده.

فمن حقوق المرأة:

اولا أن تختار هي بنفسها عريسها!. فالمرأة العاقلة تريد الرجل:

١- المؤمن الذي يبحث عن القوامة ، والذي يسعى لها جاهداً.

٢- القوي القادر على حمايتها.

٣- الذي يناسبها سناً.

٤- الخال من العيوب الظاهرة والخفية ، كالعقم.

٥- الغيور على زوجه وحرمة بيته وماله...

٦- الرجل الكفء ، والرجل بهذه النقاط الست يكن رجلا مثالياً تتمناه كل فتاة تبحث عن فارس أحلام. والكفاءة هنا متعددة:

- **الكفاءة في الدين**: والمراد هنا الكفاءة بالدين **فالعروس** الصالحة لا يكافئها إلا العريس المسلم أي الرجل الصالح والمسلمة لا يكافئها إلا **العريس المسلم إذ لا يحل لمسلمة** أن

تتزوج بكافر إجماعاً بينما يحل للرجل الزواج من كتابية كأن يتزوج يهودية أو نصرانية﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾[المائدة: ٥] .

يريد الله سبحانه وتعالى للمسلم والمسلمة السعادة ، والسعادة تبدأ في نشأة الأسرة المسلمة وهذا أمر واضح وجلي بقول الله تعالى ﴿**وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأمة مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ اولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[البقرة: ٢٢١].

ولماذا نذهب بعيداً بينما حكمة الله قريبة ، كلنا يعلم أنه ليس أصدق من الله قيلا ؟ فلماذا لا يفكر كل منا في الايات التاليات وهي على سبيل المثال لا الحصر:

- ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾[النور: ٢٦].
- ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنفَقُوا وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ**﴾[الممتحنة: ١٠].

○ ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور٣].

- **الكفاءة في العمل**. إذا كانت العروس " زوجة المستقبل" عاملة فيراعي أن يكون العريس وهي متكافئين في العمل والتكافؤ هنا هو المساواه والمماثلة أو أن يكون العريس في وضع وظيفي أعلى إن أمكن ذلك. أما إذا كانت العروس في وضع وظيفي أعلى فسيحدث تجاوز في قوامة الرجل عليها .
- **الكفاءة في التحصيل العلمي**: إذا أقدم العريس على اختيار عروس فيجب مراعاة أن تكون ذات تحصيل علمي أدنى منه إن أمكن.
- **الكفاءة في النسب**: وليس أدل من ذلك إلا قول رسول الله ﷺ :[تنكح المرأة لاربع : لمالها ولجمالها ، ولحسبها ، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك][1].فمن الضروري أن يماثل العريس نسباً نسب العروس فلا تنسى أن المسلمين بعضهم أكفاء بعض ولا يكافئهم الغير.

---

١ البخاري٧/٩ كتاب النكاح- باب الكفاء في الدين، في المخطوط(ودينها): الحسب:الشرف بالاباء والاقارب كإشتهارهم بالشجاعة والكرم.. إلخ. تربت يداك: لصقت بالتراب وجاءك الفقر إن لم تأخذ ذات الدين(التاج الجامع للأصول ٢/٢٥٧).
ويقال هذا القول للرجل إذا قل ماله أي إذا افتقر حتى لصق بالتراب، وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب.والمقصود هو التوصية بالظفر بذات الدين، وعدم الالتفات إلى المال ولا إلى الجمال الفتان.

- **الكفاءة في المال:** وهذه مسألة تخص العريس ؛ فالعريس وحده الذي يتحمل أعباء ونفقات البيت. أما إذا سلك العريس مسلكاً آخر وبسط يده إلى مال العروس "زوجة المستقبل" ، ففي ذلك تعدي على قوامة الرجل اللازمة للأسرة.
- **الكفاءة في الصحة:** يهدف كل من العريس والعروس لتكوين أسرة ، ويحلم كل منهما بكيفية بنائها. فالرجل يحلم بأن تكون عروسه أو زوجه سليمة معافاة من الأمراض التي تعيقها عن أمور البيت وتربية الاولاد ، وكذلك العروس تفكر بعريس يكون فارس أحلامها وليس بعريس هزيل كأن يشكو من علة مرضية أو ضعف جنسي بمجرد الدخول في عُش الزوجية.

- **الكفاءة في اتخاذ القرار :** يرى العريس في عروسه المثل الاول لكل شاب طموح . فالعريس العاقل عندما يخطو خطوته الاولى يعتبر نفسه وكأنه خطى خطوة الاستقرار وهو يدرك أن وراء كل رجل عظيم امرأة! ، فهل أنت أيتها العروس هي الزوجة المثالية التي تحقق حلم الرجل؟. فالرجل يسعى لعروس ولزوجة المستقبل رائدة في صنع قرار حياته! ، وهل ستشاركينه فرحة النجاح فتكوني من صُناع الرجال؟.

* **الكفاءة في الشخصية والاناقة** :.

وهذه مسألة تستحق التريث فيها ، فالعروس تريد من الرجل:_

أ – أن لا يكن صاحب مال فيشتريها !

ب _ أن يكون قادراً على المعاشرة وكما قال رسول الله ﷺ : [من استطاع منكم الباءة فليتزوج].

ج – لا يكن قبيح دميم عملاً بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تنكحوا المرأة الرجل القبيح الدميم ، فإنهن يحببن لانفسهن ما تحبون لأنفسكم. وروي عن النبي ﷺ أنه قال :[يعمد أحدكم إلى ابنته فيزوجها القبيح الدميم ، إنهن يُردن ما تُريدون][1]

كيف تختار المرأة عريسها؟

مثلما يسعي الرجل للسعادة كذلك تسعي إليها المرأة ، فالسعادة هي الممارسة باللطف والسكينة. لذا على المرأة أن تختار وأن تقرر الرغبة في الرجل المناسب ، أو ترفضه : فهي مثلا:

(١) تريد من يتقي (الرجل الصالح)!

قال رسول الله ﷺ :[لا يفرَك مُؤمنٌ مؤمنةً إن كره منها خُلقاً رضيَ منها آخر][2] . فالمراد هنا واضح وجليّ ؛ وهو هنا لا يعني أن تكون المرأة وحدها ذات دين بل الرجل أيضاً: وروي أن

---

١ رواه ابن الجوزي عن الزبير بن العوام.

٢ رواه مسلم، برواية عن ابي هريرة رضي الله عنه.

رجلا قال للحسن أن لي ابنة **فمن ترى أن أزوجها له** قال: [زوجها ممن يتقي اللّه].

والمراد بـ " ممن يتقي الله": الرجل الذي يتقي الله رجلٌ كريمٌ والرجل الكريم يتجاوز دائما عما لم يسره من تصرف زوجته مما لا معصية فيه، خاصة وإن النساء يغلبن كل رجل كريم ولكن يغلبهن كلٍ رجل لئيم، وعلى كل مسلم أن يكون كريما مغلوباً لا لئيماً غالباً فينكسر الضلع الاعوج وهو المرأة والنتيجة تكون الطلاق وهلاك الأسرة ، وذلك عملاً بقول رسول الله ﷺ :[استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن اعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء]، رواه أبو هريرة ﷺ ويقول الله وفي ذلك يقول الله﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات:١٣] فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.

ويرى الفالوجي أن خُلق الرجل المسلم يستوجب على الرجل المسلم أن يزيد منٍ إكرامه للعروس صاحبة الدين كلما برهنت على محبته ولن يظلمها أبداً طالما أخلصت له ، وإن طلقها لن ينسى حلاوة العشرة السابقة بينهما!.

وقالت عائشة رضي الله عنها: "الزواج رق ، فلينظر أحدكم أين يضع كريمته". ولرسول الله ﷺ رأي واضح عندما قال : [إذا جاءكم من

ترضون دينه وخُلقه فزوجوه ، إلا أن تفعلوا تكن فتنة وفساد عريض][1]، وفي هذا الرأي تحذير لولي أمر المرأة من تزويجها من فاسق وتوصية صريحة بتفضيل الرجل الصالح وهو الذي يتقي الله..

فقد حذر رسول الله ﷺ من ذلك بقوله "[من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها][2]، وقال ابن تيمية : من كان مصراً على الفسوق لا ينبغي أن يُزوج!.

وقال الإمام الغزالي في كتاب " إحياء علوم الدين" : [الاحتياط في حق الزوجة أهم لانها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها ، والزوج قادر على الطلاق بكل حال ، فإن زوج ابنته ظالماً أو فاسقاً أو مبتدعاً أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله لما قطع من الرحم سوء الاختيار].

يقول الفالوجي مُعقباً على مسألة اختيار الزوجة للزوج إن كان مسلماً أو كتابياً فيقول:" لا حيرة في هذه المسألة إذ يقول الله لنا صراحة ﴿**وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ**﴾ [البقرة:٢٢١]».

وفي رواية أخرى أنه قيل لرجل من الحكماء أن فلاناً يخطب فلانة فسأل الحكيم إن كان الرجل موسر من عقل ودين... فقالوا نعم فقال : زوجوه إياها .

(٢) أن يكون **قادراً على الزواج وكفواً له** عملاً بقول رسول الله ﷺ [من استطاع منكم الباءة فليتزوج].

---

١ صحيح الجامع الصغير رقم ٢٧٠، أخرجه الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة.
٢ رواه ابن حبان.

(٣) أن يكون ليناً حنوناً بطبعه : وقد ذكرت أعرابية زوجها فقالت: وا لله لقد كان ضحوكاً إذا ولج ، سكيناً إذا خرج ، آكلا ما وجد ، غير سائل عما فقد.

(٤) **: أن يكون رجلا في مسلكه:﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾**[النساء:٣٤] فالقوامة تعني:

قدرة الرجل على تحمل الاعباء المعيشية ؛ فإذا اختارت الزوجة زوجاً بسيط الحال ثم لزم لها أن تنفق شيء من مالها ، سواء من ما ورثته أو من دخلها الشهري كأن لو كانت مدرسة أو غيره أو من أي مصدر آخر ، فربما يحدث حينئذ تعالي من الزوجة وبالتالي نشوز على قوامة الرجل فيما منحه ا لله من قوة خلقية وبدنية .

ماذا يريد الرجل من المرأة؟.

يوصي حكيم كل رجل يبحث عن زوجة فيقول : عليكم بمن تربت في النعيم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر.

وقال رجل لخاطب أبغ لي امرأة لا تؤنس جاراً ولا توطن داراً ... يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل هذه قال الشاعر:

هيفاء فيها إذا استقبلتها صلف ... عيطاء غامضة الكعبين معطار

خود من الخفرات البيض لم يرها ... ساحة الدار لا بعل ولاجار

وفي قول مماثل نرى الاعشى يقول :

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ... لم تر الشمس إلا دونها الكلل

وقالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرك جملة على بعد... فإذا دنت منك لم تكن كذلك ، بل الجميلة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا ، وقالوا أيضاً : **إن أردت أن ينجب ولدك فاغضبها ثم قع عليها** ، كما قال الشاعر:

ممن حملن به وهن عواقد ... حبك النطاق فعاش غير مهبل

حملت به في ليلة مزؤورة ... كرها وعقد نطاقها لم يحلل

يؤكد خبراء علم النفس هذه المقولات ويوصون بضرورة حسن الاختيار وفقاً لمؤهلات الرجل.

وإذا سُئل الرجل العاقل عما يريد من المرأة ، فإن لسان حاله يقول:

* أريد مرآة أنظر فيها مجدي! وأطابق فيها حلمي!.
* وعلبة أضع فيها حلاي،
* ووسادة اتكىء عليها في غيابي مثلما في وجودي!.
* وقناعاً اختبىء وراءه وأنا تعس ، فتشفي غليلي وتريح بالي وتصفي عكري .
* وألعوبة أفرح بها ، فتروض نفسي وتسر بالي.
* وتمثالا أملا عيني بجماله ، فلا تحوجني لغيرها..
* وفكرة تستفزني فتربطني بوجودها وتحزنني بغيابها.
* ومنارة اهتدي بها...

ويروى أن محمداً بن علي رضي الله عنهما قال: اللهم ارزقني امرأة تسرني إذا نظرت ، وتطيعني إذا أمرت ، وتحفظني إذا غبت.

مالا يريده الرجل

والعاقل أيضاً يبتعد عن:

البيضاء : مثل الشمع!.

والسوداء : مثل الشبح.

والجاهلة : التي لا تفهمه.

والمتعلمة : التي تجادله.

والغنية : التي تعايره.

والفقيرة : التي تشقيه.

والرجل العاقل لا يريد لزوجته أن تنظر لغيره ، عملاً بقول الله تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**﴾[النور: ٣١]. وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : نُهيت المرأة أن تنظر إلى غير زوجها[١].

لذا وجب على المرأة المؤمنة أن تراعي حرمة زوجها وأن تتمعن ما ورد في سورة النور لما فيها من أحكام الزنا وإغلاظ العقوبة لهن وترك الهوادة في أمورهن ولما فيها من بواعث العفة ولزوم الحياء والتخمر.

وقد أشار إلى ذلك عمر بن الخطاب في كتابه إلى أبي عطية كما روى الحصين بن عبد الرحمن : أن حَلوا نساءكم الفضة ، ولا تُحلوهن الذهب ، وعلموهن سورة النور.

والرجل أيضاً لا يريد المرأة الخيالية ولا المرأة العصبية ولا تلك العنيدة أو الساذجة!.

---

١ أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٨/٩٢

- والرجل العاقل لا يريد أربعاً من النساء:

* المختلعة : وهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب...
* والمبارية : وهي المرأة المباهية لغيرها.
* والعاهرة : المرأة الفاسقة التي لها خليل وخدن..
* والناشز : وهي المرأة التي تعلوا على زوجها في الفعال والمقال..

وهو أيضاً لا يريد هؤلاء النساء:

* المرأة الانانة: وهي التي تكثر من الانين والشكوى بسبب أو بدون سبب ، وفي كل ساعة!.
* المرأة الحنانة : وهي التي تحن إلى مطلقها ، ولا تقبل بحالتها مع زوجها الحالي فتقارن بينه وبين زوجها السابق أو بينه وبين غيره من الرجال...
* المرأة المنانة : وهي المرأة التي تمن على زوجها فتقول: فعلت من أجلك كذا وكذا...
* والمرأة الشداقة : وهي المرأة الكثيرة الكلام سواء بفائدة أو بدون فائدة...
* والمرأة الحداقة: وهي تلك المرأة التي تبالغ في زينتها فتبقى طيلة النهار تصقل وجهها ، وتزينه.

و قيل أن ذي جانوس قال الكثير عن مثل تلك النساء،ومما قاله؛

* رأى امرأة قد خرجت متزينة يوم عيد فقال : هذه خرجت لِتُرى لا لِترى...
* وأنه رأى امرأة وقد حملها السيل ، فقال لاصحابه: هذا هو المكان المناسب لصاحب الشر ، فدع الشر يغسله الشر!.

وقيل أن فيلسوفاً آخر شاهد امرأة **وقد شنقت نفسها في شجرة** ، فقال: **ليت كل الاشجار تحمل مثل هذه الثمار...**

وفي رواية عن صالح بن حسان ، قال : رأيت امرأة بالمدينة يقال لها حواء ، وهي التي علمت نساء المدينة النقع : وهو النخر والحركة والغربلة والرهز ، وكانت لها سقيفة تتحدث إليها رجالات قريش. ولم يكن في المدينة أهل بيت إلا وتأخذ صبيانهم وتمصهم ثديها أو ثدي إحدى بناتها. فكان أهل المدينة يسمونها حواء ، ولم يكن بالمدينة شريف ممن يجلس في سقيفتها إلا وأوصل إليها في السنة ثلاثين وسقاً[١] وأكثر: من طعام وتمر مع الدنانير ، والدراهم ، والخدم ، والكساء ، فجاءها ذات يوم مصعب بن الزبير وعمرو بن سعيد بن العاص وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر فقالوا لها : يا خالة قد خطبنا نساء من قريش ولسنا ننتفع إلا بنظرك إليهنّ. فأرشدينا بفضل علمك فيهن . فقالت: لمصعب يا ابن أبي عبد الله ، ومن خطبت؟ قال : عائشة بنت طلحة. قالت:

١ الوسق: ستون صاعاً، من المقادير أو حمل البعير.

وأنت يا ابن الصديق؟ قال: أم القاسم بنت زكريا بن طلحة. قالت: وأنت يا ابن أبي أحيحة؟ قال: زينب بنت عمرو بن عثمان. فقالت: يا جارية عليَّ بمنقلي ، تعني خفيها ، فأتتها بهما ، فخرجت ومعها خادم لها. فأتت عائشة بنت طلحة. فقالت: مرحباً بك يا خالة. فقالت: يا بنية إنا كنا في مأدبة لقريش ، فلم تبق امرأة لها جمال ، إلا ذكرت ، وذكر جمالك. فلم أدر كيف أصفك فتجردي لانظرك. فألقت درعها ، ثم مشت فارتج كل شيء منها. ثم أقبلت على مثل ذلك فقالت: فداك أبي وأمي خذي ثوبيك وأتتهنَّ جميعا على مثل ذلك . ثم رجعت إلى السقيفة فقالت : يا ابن أبي عبد الله ، ما رأيت مثل عائشة بنت طلحة مقبلة ومدبرة قط ، ممتلئة الترائب[١]، زجاء العينين[٢]، هدبة الاشفار[٣]، مخطوطة المالمتين ، ضخمة العجيزة ، لفاء الفخذين[٤]، مسرولة الساقين ، واضحة ونقية الثغر ، نقية الوجه ، فرعاء الشعر[٥]، مبتلة الخصر ، خميصة البطن[٦]، ضخمة السرة ، ترتج مابين أعلاها إلى أسفلها ، إلا أنني رأيت خلتين هما أعيب ما رأيت فيها: أما إحداهما فيواريها الخف وهي عظم القدم. والأخرى يواريها الخمار وهي عظم الاذن. وأما أنت يا ابن أحيحة ، فما

---

١ الترائب :مفردها تريبة وهي الجزء الاعلى من الصدر.

٢ زجاء العينين: دقيقة الحاجبين في الطول.

٣ هُدْبة و الهُدُبة: الشعرةُ النابتة على شُفْر العين. وشُفْرُ العين هو ما نبت عليه الشعر والجمع أشفار. والاشفار: حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر.

٤ لفاء الفخذين: مضمومة الفخذين.

٥ فرعاء الشعر: طويلة الشعر.

٦ خميصة البطن : ضامرة البطن.

رأيت مثل زينب بنت عمرو فراهة[1] قط ، إلا أن في الوجه ردة. ولكني مشيرة عليك بأمر تستأنس إليه ، هي ملاحة تعتز بها. وأما أنت يا ابن الصديق فوا لله ما رأيت مثل أم القاسم. ماشبهتها إلا بخوط بانة[2] تتثنى ، أو خشف يتقلب على رمل. و لم أرها إلا فوق الرجل وإذا زادت على الرجل المرأة لم تحسن إلا وا لله إلا من يملا المنكبين فتزوجوهنَّ.

كيف يختار الرجل عروسه؟

في اللحظة الاولى من الولادة يشعر المولود بالتغيير في حياته...إنه التغيير في الطور . تغيير يتم بإذن ا لله سبحانه وتعالى ليُحدث نقلة ملموسة للجنين داخل أحشاء أمه إلى مولود يتوجب عليه التعامل مع الدنيا...فيبدأ التعامل مع من حوله بالبكاء عند الحاجة ثم يتطور بفتح فاه ساعياً للقمة العيش...ثم يشعر بوجود الأم ثم بوجود أُناس كثرة حوله...ثم يبدأ رويداً رويدا بالتفاعل معهم .

يتغير المولود بإذن ا لله فيتغير وعيه وينطلق تفكيره إلى الدنيا وما فيها من لذات ثم يفكر في ونيس الحياة وفي ألفة من يعيش ويتعامل معهم فيعجبه البعض ويشمئز من بعض آخر.

---

١ الفراهة: المهارة والحذاقة. والبنت الفارهة تعني البنت الحسناء الفتية.

٢ خوط بانة: الخوط تعني الغصن. والبانة: ضرب من الشجر لدن الاغصان.

ومن أجل هذه الأسرة يتنامى التفكير في المستقبل بعدة تساؤلات منها: كيف أعيش حياة سعيدة ؟ وبمرور الايام يتنامى التفكير نحو الاعمق ونحو النجاح في تحصيل لقمة العيش! ....

يشعر الطفل بهذا الصراع ...إنه صراع البقاء! ، ومن أجل البقاء يتحتم عليه أن يفكر في أشياء كثيرة منها شريكة العمر وبأسرة تنعم بالرفاة والبنين.

يقوده التفكير بشريكة العمر إلى رحلة قاسية من البحث اختيار هذه أو تلك ثم يستخير ربه بمن يفكر بها...

أثناء البحث عن شريكة الحياة يتطور تفكيره فيقول أريد هنداً لانها متعلمة ..لا أريد نجوى لانها مدرسة ثم أريد زينباً لانها طبيبة....وأريد هاجراً لانها جامعية... فالاختيار طويل وا لله يهدينا لابنة الحلال ، المرأة الصالحة ، وإني كأب أرى أن الفكر السليم يوجب على الشاب البحث عن عروس تحقق طموحاته في الامور التالية:

اولا: **الودود[1] الولود!**

هذا هو الإسلام ، فهو الذي يدعو المسلمين لتحري المرأة الودود الولود ، التي ليس فيها من الاعذار أو الأمراض ما يعيق أو يمنع الحمل والولادة . فالإسلام يدعو الرجل إلى اختيار المرأة السليمة ذات الصحة وكاملة الجسم المستعدة لرسالة الأم . ويالها من قصة رائعة رواها مَعْقِلٍ

---

١ الودود :التي تحب زوجها حباً كثيراً، والمراد بالحب هو الحب الروحاني لا الشهواني.

بن يسارٍ ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول اللّه إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال ، إلا أنها لا تلد.. أفأتزوجها؟ فنهاه ، ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة فقال له ﷺ:[تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الامم يوم القيامة][1] وقال ﷺ:[سوداء ولود خير من حسناء عقيم].

وروى وكيع في مصنفه عن معرب بن وأصل بن محارب بن دثار قال: قال رسول الله ﷺ: [إنكحوا، وإياكم والعجز والعقر][2].

وحكى الأصمعي قال: حدثنا جُميع بن أبي غاضرة ، وكان شيخاً مسناً من أهل البادية من ولد الزبرقان بن بدر من قِبل النساء- قال:كان الزبرقان يقول: أحبُّ كنائني[3] إليَّ الذليلة في نفسها ، العزيزة في رهطِها ، البرزة وهي المرأة الموثوق برأيها وعفافها والواضحة المحاسن الحيّية التي في بطنها غلام ويتبعها غلام. وأبغض كنائني إليَّ الطُّلعة الخُبأة ، التي تمشي الدَّفِقى وهي المرأة التي تمشي بخطوات واسعة وتجلس الهبنقعة وهي المرأة

---

١ أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم. وفي حديث آخر لرسول اللّه ﷺ أنه قال: خير نسائكم الولود الودود، المواسية،الموافية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات ، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الاعصم- حديث صحيح، سنن البيهقي عن أبي أذينة الصيرفي مرسلا وعن سلمان بن يسار مرسلا،أنظر حديث رقم ٣٣٣٠ في صحيح الجامع تحقيق الألباني وتخريج السيوطي.

٢ أورده ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث ١٨٦/٣: مفردها عجوزة وهي المرأة المسنة. العقر: مفردها عاقر هي المرأة التي لا تلد.

٣ كنائن : مفردها كنة، وهي امرأة الابن.

التي تجلس متربعة وتمد إحدى رجليها في تربعها، الذليلة في رهطها ، العزيزة في نفسها ، التي في بطنها جارية وتتبعها جارية.

ثانيا: **التوصية بذات الدين!**

لقد حض الإسلام على حسن اختيار الزوج لزوجته واختيار الزوجة لزوجها وأن يكونا من ذوي الاخلاق والصلاح والدين والعفة والمنعة كما قال الله تعالى في محكم قوله تعالى:﴿**وَأَنكِحُوا الأيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ**﴾ [النور:٣٢]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات:١٣] وقال أيضاً ﴿**ولأمة مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**﴾[البقرة:٢٢١].

قال سُمرة بن جنْدُب:سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول النساء ثلاثة: امرأة عاقلة مسلمة عفيفة هينة لينة ودود ولود ، تعين أهلها على الدهر ، وقليلا ما تجدها!. وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك ، وأخرى غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء ، ثم إذا شاء ينزعه نزعه!.

قال حكيم: لا تزوج كريمتك إلا من عاقل ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها أنصفها. وقال آخر: لا تزوج وليتك إلا من ذي دين ، فإن أحبها أحسن إليها ، وإن أبغضها لم يظلمها وفي ذلك قال الله تعالى ﴿**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾[النور:٢٦].

لم يكتف الرسول ﷺ بالمرأة الودود الولود، فقد أوصى أيضاً بذات الدين عندما قال : [تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر

بذات الدين تربت يداك][1]، فإذا لم يكن لها دينٌ أفسدت دين زوجها ، وأزرت به ، وإن سلكت سبيل الغيرة لم يزل في بلاء وتكدير عيش[2]. وقال عليه الصلاة والسلام:[ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة **﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾**[النساء٣٤] فالزوجة الصالحة :**[إن أمرها زوجها أطاعته وإن نظر إليها سَّرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحتهُ في نفسها وماله]**[3] ووصايا رسول الله ﷺ باختيار المرأة الصالحة في ذلك كثيرة كما سبق ذكرها.

فوصايا رسول اللّه ﷺ واضحة بتفضيله المرأة الصالحة بمعنى المتدينة على غيرها فالدين عامل رئيسي في كفاية المرأة، والمرأة ذات الدين تعمل جاهدة لراحة زوجها فتذلل مصاعب الحياة وتخفف أحزانه ولا تخضع لهواها كما لا ترخص لنفسها ولاتهمل شأن بيتها أي أنها كما قال رسول ﷺ [ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنةتعينه على آخرته][4].

---

١ البخاري٧/٩ كتاب النكاح- باب الكفاء في الدين، في المخطوط (ودينها): الحسب:الشرف بالاباء والاقارب كإشتهارهم بالشجاعة والكرم.. إلخ. تربت يداك: لصقت بالتراب وجاءك الفقر إن لم تأخذ ذات الدين(التاج الجامع للاصول ٢ /٢٥٧).

٢ مختصر منهاج القاصدين للشيخ الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي المتوفي سنة٦٨٩هـ.

٣ رواه ابن ماجه عن أبي أمامة ﷺ.

٤ أخرجه الترمذي وحسنه .

ولنتذكر أبو سليمان الداراني حين قال :الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فإنها تفرغك للآخرة فهي تفرغ نفسها لتدبر المنزل ولقضاء شهوة الرجل وتعمل جاهدة على تربية اولادها تربية إسلامية، لأن من طبيعة المرأة المتدينة:

اولا : أن تكون مطيعة لزوجها!.
ثانيا : أن تكون أمينة في نفسها!.
ثالثا : أن تكون أمينة في مال زوجها! ، عملاً بقول رسول ا لله ﷺ عندما سئل أي النساء خير للرجل ؟ قال :[التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها ولا في ماله][1] .
رابعاً : أن تكون خالية من العيوب المستترة ولا مرض فيها.
خامساً :وإذا كانت المرأة ذات دين وجمال فهذا أفضل من المرأة ذات الدين ودون جمال وكذا الحال لو كانت المرأة ذات دين وحسب تكون خيراً من ذات الدين.

ولنرى سوياً هذه الحكاية :

---

١ حديث حسن برواية بي هريرة.

حكاية ربحي وفضيلة

تميزت فضيلة بالجمال الفائق ، فهي بنت عز وبنت باشا معروف في البلد! ، أمها من قبلها سليلة أشراف لم تذق حلاوة الفقر! بل تعودت وابنتها على ترف الحياة وبذخها .كانت فضيلة تلبس الجديد دوماً ، وتمشي بخيلاء على الأرض وتتكلم من مناخيرها...وطالبة في السنة الاولى بكلية الاداب...

أما ربحي فكان شاب وسيماً ، أعطاه الله سبحانه وتعالى بشرة خفيفة السمرة ، طويل ! ضحوك...وكان شاباً مستقيماً متفوقاً في دراسته مما دفع البنات يتسابقن للتعرف عليه!..

وكانت فضيلة بحاجة لمن يعينها في دروسها... فهي لا تهتم بالدروس ، والنجاح الجامعي لا يعني لها شيء .. فالفلوس بالقناطير عند والدتها فهي الوريثة الوحيدة !...

وكان ربحي يسكن في قبو ، يأكل في الصباح فول ويتغدى فول ويتعشى حمص... ولكن في النهاية كان يتفوق على زملائه.

وكان ما كان من فضيلة !.. وكان فقر ربحي فقراً قاتلا مما جعله ببساطة منساقاً وراء فضيلة..كان ربحي يفكر في التخلص من الفقر! ليدخل حياة السرير والكنب والخدم والحشم ...

وتزوجت فضيلة ربحي ... وما هي إلا أيام قليلة حتى ظهر التفاوت بينهما.. فهي ابنة الباشا! ابنة الحسب والنسب أما ربحي فلا.. فهو ابن فلاح غلبان.. هي تريد التلفاز والسهرات بصحبته وهو يريد الدراسة والنجاح...و لم لا ينجح في الدراسة بعدما تهيأت له فرص النجاح!.

مسكين ربحي ! ظن أن الزواج سينقله من حالة الفقر إلى حالة الغني وبالتالي ستتحسن فرص الدراسة ويتخرج ومن ثم يساعد والديه وأخوانه بينما فضيلة تريد الرحلات! وتريد أشياء كثيرة لا قدرة لربحي عليها...فهي تريده بعلا للمتعة ليس إلا.. فقد قالت له يوماً : أنا تزوجتك كي تسهر معايا ونطلع رحلات... إحنا ليس بحاجة للجامعة ولا للمال ...

عايرته بفقره! ، عايرته بنسبه! ، عايرته بالفلوس اللي صرفتها عليه... فكانت شرسة في حياتها... تختلف في طباعها ... لضحكتها ، معنى آخر غير الذي عرفه ربحي! ، لعيونها نظرات لا يستطيع ربحي قراءتها! ، ولصمتها معنى أصبح ربحي يخاف منه!.

دروس من هذه الحكاية

عادت ذاكرته للوراء فتذكر أهله وتذكر أخواته ووعوده لهن بتخليصهن من حياة الفقر والحرمان...

فبدلاً من تحقيق السعادة لاخواته اليتامى وجد نفسه في أحضان فضيلة التي لا تفكر إلا بقضاء نزواتها.

وهنا تذكر ربحي قول رسول الله ﷺ :[إياكم وخضراء الدمن ، قالوا : وما خضراء الدمن ، قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء][1]، ثم ما لبث أن تذكر أنه تزوج المرأة لحسبها ولمالها فقط!.

---

[1] رواه الدارقطني في الافراد.وهو حديث ضعيف في صحيح الجامع ولكن يسند إليه.

ومن أقواله ﷺ:[من تزوج امرأة لعزها[١] ، لم يزده اللّـه إلا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده اللّه إلا فقراً ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده اللّه إلا دناءةً ، ومن تزوجها لم يُرد بها إلا ليغض بصره ويحصن نفسه ، بارك اللّه له فيها وبارك لها فيه].

أما المرأة ذات الحسب وحده! فتكون صعبة الخلق ، شرسة المعشر غريبة الطباع! فهي المتعالية على زوجها! ، والمتفآخرة بنسبها.

والمرأة ذات الجمال ،فلعل جمالها يرديها، أما ذات المال فلعل مالها يطغيها...

في دراسة أجريتها مع بعض الاصدقاء حول كيفية اختيار العروس؟ توصلت إلى ضرورة السبق بالسؤال التالي: ماذا يريد الرجل من المرأة؟.

في هذه الدراسة قال زيدٌ ، وهو شاب معروف بتفوقه الدراسي وحلمه في التعامل مع الآخرين : أرى أن اختيار العروس مسألة شاقة تبتدأ من مطالب الرجل من العروس. إن الاجابة على ذلك تقودني إلى معرفة ما يريده الرجل من عروسه ؟.

يرى الفالوجي أن الرجل يريد الكثير من المرأة عروس المستقبل وبتعبير أكثر وضوحاً إن للرجل حاجيات غير محدودة وغير قابلة للإشباع من عروسه. فهو يريدها أماً مثلما يريدها زوجة ويريدها وسادة يتكأ عليها في أمور لا يدركها الآن.

---

١ كثير من الشباب يرغبون المرأة لمالها أو لجمالها أو لحسبها، إلا أن الشرع يوصي بالبحث عن ذات الدين والفوز بها.

وعموما الرجل العاقل يختار الزوجة حسب المنظور التالي وكذلك المرأة العاقلة :

الحكيمة : تنظر لحالة زوجها بعقلها لا بقلبها.

الجميلة : يطمع بها غيره.

القبيحة : تشمئز منها نفسه.

الطويلة : يرفع لها هامته.

القصيرة : يطأطأ لها رأسه.

السمينة : تسد عليه منافذ الهواء.

الهزيلة : تشابه خياله.

الناهد :وتسمى المفلكة ، وهي التي نهد ثدياها وفلك أي إستدار ولم يتكامل بعد شبابها فتستر بعض الاستار وتظهر بعض محاسنها.

النصف[1] : المرأة التي يأخذ ماء وجهها في النقص ولحمها في الاسترخاء بعد الاربعين ، تكثر ملاطفة الرجال ، مدارية لهم ، شديدة الحرص عليهم.

المعصر[2] : الممتلئة شباباً ، وقد استكمل خلقها وعظم ثدياها ، فيحدث عندها دلال وأدب ، وتحلو ألفاظها ويعذب كلامها وتشتد غلمتها.

---

١ قال فيها الشاعر :

وإن أتوك فقالوا إنها نصف فإن أحسن نصفيها الذي ذهب

٢ وقد قال الشاعر فيها:

معصرة أو قد دنا إعصارها ينحل من غلمتها إزارها

العانس : المتوسطة الشباب وقد تهيأ ثدياها للانكسار فتحسن مشيتها ويتحسن منطقها وتبدي محاسنها بغنج ودلال ، وتحب المفاكهة مع الرجال وكذلك الملاعبة معهم. وتكون قوية الشهوة.

المسلف : المتناهية الشباب ، لا شيء أشهى إليها من المباضعة ، ويعجبها المطاولة في الإنزال.

العجوز : المرأة التي يجب على العاقل أن يرغب عنها ولا يفكر في الاقتران بها.

والرجل يريد أيضاً أن تكون زوجته ذكية وصاحبة دين ، ويا له من حكيم رائع لقوله: تزوج يابني ، فإنك إن رزقت بامرأة صالحة أصبحت أسعد مخلوق على وجه الأرض ، وإذا كانت شريرة صرت فيلسوفاً ؛ فالنساء ليست كلهن سواء ، فمنهن الذكية وصاحبة الدين ومنهن المرأة السوء ، وصدق الشاعر الذي يقول:

أرى صاحب النسوان يحسب أنها سواء وبون بينهن بعيد
فمنهن جنات تفيء ظلالها ومنهن نيران لهن وقود

وللتحذير من المرأة السوء يروى أن داوداً عليه السلام كان يقول: [اللهم لا تجعل أهلي أهل سوء فأكون رجل سوء][1].

---

١ كتاب أدب النساء لعبدالملك بن حبيب

ويقول الشاعر:

فكيف نظن بالابناء خيراً ... إذا نشأوا بحضن الجاهلات
وهل يرجى لاطفال كمالٌ ... إذا ارتضعوا ثديُ الناقصات
لاخلاق الصبي بك انعكاسٌ ... كما انعكس الخيال على المِرآة

وقال شوقي:

وإذا النساء نشأن في أميةٍ ... رضع الرجال جهالةً وخمولا

وقال غيره :

جمال الوجه مع قبح النفوس ... كقنديل على قبر المجوس

وقال شاعر آخر :

من كان في حجر الافاعي ناشئاً ... غلبت عليه طبائع الثعبان

ويريد الرجل أن تكون زوجته **أنثى وليس ذكراً** ، وما أروع المغيرة بن شعبة عندما قال :

إذا كان الرجل مذكراً والمرأة مذكرة تصادما العيش ، وإذا كان الرجل مؤنثاً والمرأة مؤنثة ماتا هُزلاً! ، وإذا كان الرجل مؤنثاً والمرأة مذكرة كان الرجل هو المرأة! ، والمرأة هي الرجل ، وإذا كان الرجل مذكراً والمرأة مؤنثة طاب عيشهما...

والرجل لا يريد تلك المرأة تحبه في الظاهر وتبغضه في الباطن ، التي يصح فيها قول الشاعر:

إن الفتاة وإن بدا لك حبها فبقلبها داءٌ عليك دفينُ
وإذا ادّعين هوى الكبير فإنما هو للكبير خديعةٌ وقرُونُ
وإذا رأيت الشيخ يهوى كاعبا فَعليه من دون القُرُون دُيونُ

وبصفة عامة فإن الرجل يريد:

اولا: **يريدها أن تكون جميلة وصاحبة دين!.**

يقول رسول الله ﷺ :[لا تزوجو النساء لِحُسنهن ، فعسى حُسنهن أن يرديهُنَّ ، ولا تزوجُهُنَّ لاموالهن ، فعسى أموالهُن أن تُطغيهُن[1]، ولكن تزوجوهُن على الدين ، ولأمة[2] خرماءُ[3] سوداءُ ذات دينٍ أفضل][4].

تتفاوت مطالب الناس مثلما تختلف أغراضهم

❁ الرجل يريد المرأة المؤمنة ؛ ومن صفاتها :

الناظرة في عيبها ، المفكرة في دينها ، المقبلة على ربها ، الخفي صوتها ، الكثيرة صمتها ، اللينة الجناح ، العفيفة اللسان ، الظاهرة الحياء ، الورعة اللخناء ، الواسعة الصدر ، العظيمة الصبر

---

١ تطغيهن: تجعلهن يتجاوزن الحد في الفساد.

٢ أمة : المرأة المملوكة.

٣ خرماء : مقطوعة بعض الانف ومثقوبة الأذن.

٤ رواه ابن ماجه.

، القليلة المكر ، الكثيرة الشكر ، النقية الجيب ، الطاهرة من العيب ، الحيية ، الكريمة ، الرضية ، الزكية ، الرزينة ، النجيبة ، السهلة الخلق ، الساكنة ، الجازمة ، الستيرة ، الحقيرة ، لا متفاكهة ولا متهتكة ، قليلة الحيل ، وثيقة العمل ، رحيمة القلب ، خليصة الوُد ، إن زجرت انزجرت ، وإن أمرت ائتمرت ، تنشأ الصلف ، وتبغض السرف ، وتكره المكروه ، وتمقت الفخر ، وتتفقد نفسها بطيب النساء ، والكحل والماء ، قنوع بالكفاف ، واستتار بالعفاف ، لها رحمة بالاهل ، ورفق بالبعل ، تضع له خدها وتخلص له وردها ، وتملكه نفسها ، ولا تملا منه طرفها ، وتترك لأمره أمرها ، وتخرج لارائه عن رأيها ، وتوكله عن نفسها ، وتأمنه على سرها وتصفيه غاية الحب ، وتؤثره على الأم والاب ، لا تنفظ بعيبه ولا تخبر بسره ، تحسن أمره وتتبع سره ولا تجفوه في عسر ولا تقلاه في فقره ، بل تزيده في الفقر وداً وعلى الافتقار حباً تلقى غضبه بحلم وصبر ، تترضاه في غضبه ، وتتوقاه في سخطه ، وتستوحش لغيبته ، وتستأنس لرؤيته ، قد فهمت عن الله ذكره وعلمه ، فقامت فيه بحق فضله ، فعظم بذلك فاقتها إليه ، ولم يجعل لها مُعولا إلا عليه ، فهو لها سمع ولب وهي له بصر وقلب...

فالبعض يجد نفسه بحكم وضعه المعيشى لا حول له ولا قوة فلا مجال له للاختيار ، ومنهم من يقصد المال ، ومنهم من يقصد

الجمال ، ومنهم من يقصد الدين ، وهذا ما أوصى به الرسول الامين ﷺ ، في حديثه :[لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يُرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن . ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة خرساء سوداء ذات دين أفضل][١]،و لله در الشاعر لقوله:

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر المجوسي

وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول : يترك لاحدكم أن يتزوج يتيمة ، فيؤجر فيها إن أطعمها وكساها تكون خفيفة المؤنة ، ترضي باليسير ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا ، فتشتهي عليه الشهوات ، وتقول أكسني كذا وكذا..

وليس أدل في الحكمة من اختيار أحمد بن حنبل لامرأة عوراء على أختها الجميلة ، فسأل من أعقل؟ فقيل :العوراء ، قال : زوجوني إياها!..

[١] رواه ابن ماجه ، وفي حديث آخر رواه عبدا لله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ.

ويقولون: إياك والجمال الفائق!

يرى الفالوجي[١] [أن المرأة الجميلة تُغري الرجل اولا! ، وهو فن لا تدوم لذته ، **فالجمال هنا مثله** كمثل المُقبلات والمُشهيات للطعام ، ولكن جمال المرأة ليس بشكل وجهها بل الجمال هو محصلة لسلوك المرأة وروحها ، فكم من رجل تزوج امرأة الزينة وندم بسبب فقدان الروح والسلوك وكم من رجل تزوج بامرأة متوسطة المظهر وعاش سعيدا، فالجمال بدون روح هو القُبح المزين].

وهنا يقول الغزالي رحمه الله في كتابه " إحياء علوم الدين " [وليس أمرهﷺمراعاة الدين نهياً عن مراعاة الجمال ، ولا أمراً بالاضراب عنه ، وإنما هو نهي عن مراعاته مجرداً عن الدين ؛ فإن الجمال في غالب الأمر يُرغب الجاهل في النكاح ، دون الالتفات إلى الدين ، ولا نظر إليه فوقع النهي عن هذا ، وأمر ألا يُغفل النظر فيه].

١ الفالوجي، نسبة إلى بلدة الفالوجا في فلسطين، مسقط رأس المؤلف.

ولكن إياك والجمال الفائق...

رويَّ أنه كان بالمدينة رجل قد أُعطي جودة الرأي ، ولم يكن فيها من يريد إبرام أمر إلا شاوره. فأراد رجل من قريش أن يتزوج. فأتاه فقال: أنا أريدُ أن أضم إليَّ أهلا. فأشر عليَّ. قال : افعل ، تحصن دينك ، وتصن مؤونتك ، وإياك والجمال البارع. قال: ولم تنهى عنه؟ قال: **ما فاق الجمال إلا لحقه قول**: أما سمعت قول الشاعر:

ولن تصادف مرعى مُونقاً أبداً إلا وجدت به آثار مأكول

وشاور رجلا حكيماً في التزوج ، فقال له : افعل ، ولكن إياك والجمال الفائق ، **فإنه مَرعىً أنيق** ، فقال: ما نهيتَني إلا عما أطلب ، فقال : أما سمعت قول الشاعر:

ولن تصادف مرعىً مُمرعاً أبدا إلا وجدت به آثار مُنْتجعِ[1]

ولكن الجمال مطلوب! ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :[إن الله جميل يحب الجمال]. وفي حديث ابن مسعود قال : جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني ليعجبني أن

[1] المقصود به هنا: أن المرعى الانيق لا بد وأن بعضاً قد سارع اليه قبلك، إذ لابد أن لذوات الجمال معجبين سبقوا في التودد اليهن قبل أن تعجبن أنت بأحداهن.

يكون ثوبي غسيلا ، وشراك نعلي حسناً- وذكر أشياء حتى ذكر علاقة سوطه- أفمن الكبر هذا ؟ قال رسول ا لله ﷺ :[لا .. هذا من الجمال ، وا لله يحب الجمال ولكن الكبر سفهُ الحق وظلم الناس][1]، وعن أبي سعيدٍ الخدري ﷺ قال : قال رسول ا لله ﷺ :[ثلاثة تجلو التبصر: الخضرة ، الماء الجاري ، والوجه الحسن][2].وعن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: قال رسول ا لله ﷺ :[النظر إلى الوجه الحسن يورث الفرح ، والنظر إلى الوجه القبيح يورث الكلح][3].

وصدق الشاعر الذي قال:

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن   الماء والخضرة والوجه الحسن

يقول الفالوجي: رُب رجل يريد الانتفاع بمال زوجه في وجه من وجوه العمل ، وهذا ما تمت الاشارة إليه في الحديث : بقوله [**تنكح المرأة لمالها**] على صحة أن للرجل حق الانتفاع بمال الزوجة ، ولكن برضاها ، وإلا كانت كالزوجة الفقيرة وانتفى سعيه للمرأة صاحبة المال .

وفي رواية أن رجلا سُئل ، هل تحب أن تكون أمرأتك جميلة جداً! ، قال : لا.. فقيل له : هل هناك أحد يكره الجمال الفتان!؟ قال: إن الجمال الفتان يعقبه دلال فتان... ومشكلات لا تنتهي..

١ أخرجه مسلم(١/٩٣).
٢ أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب عن أبي سعيد(كنز العمال٢٨٣١٣).
٣ أخرجه ابن عساكر في التاريخ(٥/٣٨٤-تهذيب) وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات(ص ١٦٢).

وأيضاً تذكر أن جمال المنظر والملاحة الخارجية ليست وحدها التي تجذب نفس الخاطب للعروس ولكن هناك معايير أخرى ولننظر إلى رسول الله ﷺ فهو خير أسوة لنا: عندما جاءته **برة بنت الحارب بن أبي ضرار أو جويرية!**..رأتها عائشة رضي الله عنها فظلت تذكر تلك اللحظة ، لكن في مرارة وألم ، فتقول في صراحة مؤثرة :" وكانت امرأة حلوة ملاحة ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينة في كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها ، وعرفت أنه ﷺ سيرى منها ما رأيت[١].

وكان ما كان من حديث فتأثر الرسول الكريم لحالة تلك الفتاة الكريمة المهانة والعزيزة المستذلة.. واستثار شهامته كيف أن تلك الحرة الاصيلة ، تلوذ به ، وهو الذي هزم قومها ، لتنجو من مهانة السبي وعار الرق..

ورق قلب الرسول لبرة ﷺ ، تلك الفتاة العربية الخزاعية ، بنت سيد بني المصطلق إذ تقف ببابه مستطارة اللب مستثارة القلب ، تترنح على حافة الهاوية ، ولا مَن ينقذها سواه.

ولم يهن عليه أن يقطع ذلك الخيط من الرجاء ، تتشبث به في محنتها ليعصمها من الانهيار... فتكلم الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، وقال:

فهل لك في خير من ذلك؟

سألت برة في لهفة وحيرة : وما هو يا رسول الله؟

فأجاب: أقضي عنك كتابتك ، وأتزوجك!؟...

---

١ راجع كتاب الغيرة للمؤلف نفسه.

فتألق وجهها الجميل بفرحة غامرة ، وهتفت وهي لا تكاد تصدق أنها قد نجت من الضياع والهوان... نعم يا رسول الله!
فرد عليها الرسول ﷺ، قد فعلت!! وأصبح اسمها جويرية......زوجة رسول الله ﷺ.

ثانيا: **لا يريدون المتشبهة بالرجال!:**

عملاً بقول رسول الله ﷺ :[لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء][١] **لا يريد الرجل لامرأته** أن تتشبه بالرجال سواء في لبسها أو في حديثها أو في أي وضع معيشي لها. قال رسول الله ﷺ :[صنفان من أهل النار لم أرهما قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مُميلاتٌ رُؤسَهُن كأسمنة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا][٢]. فالحديث هنا واضح وهو أن هؤلاء النساء يلبسن ثياباً لا تستر كل بدنهن ويرفعن شعورهن بواسطة قطعة قماش أو غيرها حتى تصير وكأنها سنام الإبل يميل يمنة ويسرة من شدة السمنة!.

ثالثاً: **يريدون التي تتزين لزوجها! لا لغيره!**

لله در نساء العرب ، فقد أوصين الزوجة : إياك أن تقع عين زوجك على شيء يستقبحه أو يشم منك ما يستقبحه!. فتزين المرأة وتطيبها

---

١ رواه البخاري وأبو داود والترمذي
٢ أخرجه مسلم.

لزوجها تعني بحد ذاتها عدم وقوع عين الرجل على ما يمكن استقباحه ، **فالعين ترى** ، لذا يعتبر التزين من أقوى أسباب المحبة والألفة ، ونفي للكراهة!. والتزين ليس بمواد التجميل وحدها بل باللباس والنظافة والمحافظة على مظهر البيت. وكذا الأنف فإذا ما استحسن أمراً أوصله إلى القلب فتكون المحبة . **فالعين والأنف هما عنصرا المحبة ثم الشهوة إلى بعضهما البعض**.ويريد الرجل المرأة التي تتجمل له في الظاهر مثلما هي جميلة في الباطن فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره ، وقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره ، وصدق الشاعر بقوله:

يا حسن الوجه توّق الخنا لا تبدلن الزَّين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسناً لا تجمعن بين قبحين

والرجل يريد المرأة المتزينة له لوحده وليس لفتنة غيره .ولا يريد لزوجته أن تخرج بهيئة غير سوية! كأن تخرج وعليها ثياب رقاق شفافة فتانة ، ضيقة تحدد عورتها وتخرج كاسية عارية عليها ثياب لا تغطي جميع جسدها أو أن تخرج تتمخطر برائحة العطور والبخور وروائع مواد التجميل... فهذه له وفي بيتها فقط!.

وقد ورد في روضة المحبين ، أن أبا حازم خرج يرمي الجمار في الحج ، ومعه قوم متعبدون ، وهو يكلمهم ويحدثهم ، فبينما هو يمشي معهم ، إذ نظر إلى فتاة ترمي الناس بطرفها يمنة ويسرة ، وقد شغلت الناس ، وهم ينظرون إليها مبهوتين ، فقال لها أبو حازم: يا هذه اتقي الله ، فإنك في مشعر من مشاعر الله العظمي ، وقد فتنتِ الناس ، فاضربي

بخمارك على جيبك (أي صدرك) فإن الله عز وجل يقول:﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[النور:٣١] فأقبلت تضحك من كلامه وقالت: إني والله من اللائي لم يحججن يبغين حسنة ولكن ليقتلن البريء المغفلا!.

ولكن! على الرجل أن يتهيأ لزوجه كما يجب أن تتهيأ له: فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى بقوله:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[١] وعملا بقول الرسول ﷺ: [ليتهيأ الرجل لزوجه كما تتهيأ له][٢].

وروى مكحول عن عائشة رضي الله عنها: كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل يسوى شعر رأسه ولحيته ، قالت: فقلتُ يا رسول الله رأيتك تفعل هذا! قال: [نعم إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيء من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال][٣]، وليس أدل على ذلك مما نراه في الحكاية :

أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب ﷺ بزوج لها أشعث أغبر فقالت: لا أنا ولا هذا خاصمني منه. فنظر عمر ﷺ إليه فعرف ما كرهت منه فأشار إلى رجل فقال: اذهب به فحممه وقلم أظافره وخذ من شعره وائتني به. فذهب ففعل ذلك ثم أتاه فأومأ إليه أن خذ بيدها وهي لا تعرفه فقالت:

---

١ سورة البقرة: ٢٢٨، ويروى عن ابن عباس أن بعض المفسرين وقال: يجب على الرجل أن يتزين للمرأة كما يحب أن تتزين له.

٢ كتاب النساء لابي الفرج.

٣ عزاه السيوطي في الدر المنثور(١/٢٧٦) إلى وكيع وسفيان بن عيينه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال:[إني لاحب أن أتزين لمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي لأن الله يقول:﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

يا عبد الله سبحان الله ، أبين يدي أمير المؤمنين تفعل هـذا؟ فلما عرفته ذهبت معه. فقال عمر ﷺ"**هكذا فاصنعوا معهن فو الله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم**".

وقال ابن عباس رضيّ الله عنهما :" إني لاتزين لأمرأتي كما تتزين لي ، وما أحب أن استنظف[1]كل حقي الذي لي عليها ، فتستوجب حقها الذي لها علي".

وقد علق القرطبي على قول ابن عباس فقال : أما زينة الرجال فعلى تفاوت أحوالهم ، فإنهم يعملون ذلك على الليق والوفاق فربما كانت زينة تليق في وقت ولا تليق في وقت آخر ، وزينة تليق بالشباب ، وزينة تليق بالشيوخ ولا تليق بالشباب.

وقال أيضاً: وكذلك في شأن الكسوة ففي هذا كلة ابتغاء الحقوق ، فإنما يعمل اللائق والوفاق ليكون عند امرأته في زينة تسرها ، ويعفها عن غيره من الرجال. وأما الطيب والسواك ، والخلال ، ونظافة البدن ، والتطهر ، وتقليم الاظفار ، فهو بّين موافق للجميع والخضاب للشيوخ ، والخاتم للجميع من الشباب والشيوخ زينة ، وهو حلي الرجال ثم عليه يتوخي أوقات حاجتها فيعفها ، ويغنيها عن التطلع لغيره.

رابعاً : يريدون من صاحبة **الصوت العذب ورقته!**

قال تعالى:﴿ **فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا**﴾[الاحزاب:٣٢]، وفي هذا دلالة على عدم وجوب أن يكون

---

١ استنظف : أخذ الحق كله.

بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا إيماء ، ولا هذر ولا هزل ولا دعابة ولا مزاح كي لا يكون مدخلاً إلى شيء آخر وراءه من قريب ولا بعيد[١]. فإذا كان لصوت المرأة ذلك التأثير الساحر فمن الحق أن يكون التأثير على الزوج. لذا يتوجب على المرأة ان تسخر نبرات صوتها لزوجها لتتمكن من تملك قلبه وإثارة شهوته نحوها. وقد تبارى الشعراء في وصف روعة وفتنة حديث المرأة ، فلعل فيه الخير للأسرة:

قال شاعر:

حديثٌ لو أن اللحم يصلى بحره غريضاً، أتى أصحابه وهو منضج

وقال آخر:

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً
وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

خامساً: **الرجل يفضلها من النوع الذي لا يسلم على الرجال ولا تجالسهم:**

يكره المسلم أن يرى زوجته وهي تنظر لغيره من الرجال الآخرين ، فالرجل المسلم يرى أن النار تأتي من مستصغر الشرر ، ويعجبه قول الشاعر:

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

---

١ تحفة العروس لمحمد مهدي الاستامبولي.

وهو أيضاً يكره أن تسلم امرأته على الرجال ، تحسباً لقول الشاعر:

مـــا الحـــب إلا نظـــرة   وغمـــز كـــف وعضـــد

وهنا لا يفوتني أن أذكر طرفة حدثت مع بعض الرجال الصالحين ومفادها ، أنه دعي إلى حفل ففوجيء بامرأة تستقبل الضيوف ، فمدت إليه يدها لتصافحه فاعتذر ، فتألمت وظهر الاسف على وجهها . وبعد قليل دعاها وقال لها:

أريد أن أصارحك فهل تسمحين ؟

قالت: وماذا تريد أن تقول ؟

قال: إنني أقول لك بصراحة : إذا صافحتك ووجدت يدك أحلى وأنعم من يد زوجتي ، فإنها تخرج من عيني . وأظن أنك مثلي إذا وجدت يدي أحلى وأنعم من يد زوجك ، خرج من عينيك ، فلم نتصافح ويبقى كل منا راضياً بزوجه يكون في ذلك الخير والسلام والعفة[1].

سادساً: **الرجال يريدونهن كواعب أترابا كما قال الله تعالى:﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا(٣١)حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا(٣٢)وَكَوَاعِبَ[2] أترابا﴾**[النبأ:٣١-٣٣] يقال للمرأة إذا كعب ثديها أي ظهر كاعب! ، فإذا فلك أي استدار قيل

---

١ تحفة العروس لمحمود مهدي الإستانبولي.

٢ الكواعب: مفردها كاعب: وهي المرأة الناهد، والمقصود اللواتي ثديهن نواهد كالرمان وليست متدلية إلى الأسفل ويسمين كما ورد في كتاب حادي الأرواح ص ٣٦٠ نواهد وكواعب.

مفلكة! ، وإذا نهد أي علا وأشرف قيل ناهد! ، والبعض يرى أن الناهد والمفلكة سيان! .

وقيل لإبراهيم بن سيار **أي تعاذير الثدي أحمد؟**

فقال: وجدت الناس يختلفون في الشهوات وسمعنا الله يقول حين وصف الحور العين **﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾** ولم يقل فوالك ولا نواهد ، وقالت العرب : يسار الكواعب ، ولم تقل يسار الفوالك ، ولا يسار النواهد ، فآثر النظام ابتداء النهود ، وهو بذلك يفضل صغر الثدي على كبره! ، وقد أشار[1] ابن الجهم إلى ذلك بقوله:

يملا الكف ولا يفضلها وإذا ثنيته لا ينثني

وقال كُثير أيضاً:

نظرت إليها نظرة وهي عاتق على حين شبت واستبان نهودها

وقال عبدالله بن السميط:

كأن النهود وقد فلكت وزان العقود عليها النحورا
حقاق من العاج مكنونة حملن من المسك شيئاًيسيرا

وسأل النعمان بن المنذر ضمرة بن ضمرة عن وصف النساء فأنشد:

---

١ كثيرٌ من الشعراء تطرقوا إلى النهود، ولكني اقتصرت على ما وصف منها حجم الثدي صغيرا كان أم كبيرا.

متى تلق بنت العشر قد بضَّ ثديها   لمؤلؤة الغواص يعتز جيدها
تجد لذة منها لخفة روحها   غرتها والحسن بعد يزيدها

وقال الأعشى:

عهدي بها في الحي قد سربلت   هيفاء مثل المهرة الضامر
قد نهد الثدي على نحرها   في مشرف ذي بهجة نائر

وفي رواية أن مالك بن الحارث الاشتر دخل على علي ﷺ صبيحة بنائه على بعض نسائه فقال: كيف وجد أمير المؤمنين أهله ؟ قال :كخير امرأة لولا أنها حداء ! قباء![1]، فقال: وهل تريد الرجال من النساء إلا ذاك! ، قال : لا حتى تروي الرضيع وتدفىء الضجيع!. وهذا ما يشير بوضوح إلى أن مالك بن الحارث يفضل الصغيرة الثديين بينما عليّ ﷺ يفضلها كبيرة الثديين.

ولكن غيره استحسن كبر الثدي وأراد منه أن يكون مركناً ذا أركان ، فقال:

أريده ضخماً في غير تمديد   مركناً من غير تبديد

وهو ما أشار إليه النابغة " بالمقعد" بقوله:

والبطن ذو عكن لطيف طيه   والنحر تنفحه بثدي مقعد

---

١ حداء: المرأة صغيرة الثديين. والقباء: اللطيفة الكشحين.

وقد فضل الحجاج بن يوسف كبر الثديين ، ففي حكاية[١] أنه كتب إلى الحكم أن يخطب لابن عبد الملك امرأة جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ، شريفة في قومها ، ذليلة في نفسها ، أمة لبعلها[٢]... فكتب إليه: قد أصبتها وهي خولة بنت مسبغ لولا عظم ثديها ، فكتب إليه الحجاج: لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها ، فتدفيء الضجيع وتروي الرضيع... وزوجها ابنه!.

سابعاً: **ويريدونهن أبكاراً عُرُباً أترابا** كما في قوله تعالى:﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً•فَجَعَلْنَاهُنَّ أبكارا•عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾[الواقعة:٣٥-٣٧] - فالأبكار تعني العذاري أي المرأة البكر ، وقوله عُرُباً تعني النساء المتحببات إلى أزواجهن ، ويقال المرأة العروب وهي المطيعة لزوجها والمتحببة له والحسنة التبعل لزوجها!. ويقال أيضاً هي المرأة الحسن موافقتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع. وذكر المفسرون في تفسير العُرب: إنهن العواشق المتحببات الغنجات ، الشكلات! المتعشقات ، الغلمات ، وغير ذلك من ألفاظ تناسب المعنى[٣].

وقال المبرد **هي العاشقة لزوجها** ، وأنشد للبيد:

---

١ كتاب البيان والتبيين للجاحظ.

٢ وقيل في بعض المصادر " مواتيه لبعلها ".

٣ وقال البخاري في صحيحه: عربا مثقلة، واحدها عروب، مثل صبوروصبر، فتسميها أهل مكة العربة، وأهل المدنية الغنجة، وأهل العراق يسمونها الشكلة. قلت:فجمع بين حسن صورتها وحسن عشرتها، وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن.

وفي الحدوج عروبٌ غير فاحشة ... ريا الروادف يعشى دونها البصر[١]

وقال عمر بن الخطاب ﷺ، عليكم بالأبكار ، واستعيذوا با لله من شرار النساء ، وكونوا من خيارهن على حذر وقد أنشدوا في ذلك وقالوا:-

صفات من يستحب الشرع خطبتها ... جلوتها الاولى الألباب مختصرا
صبية ذات دين زانه أدب ... بكر ولود حكت في نفسها القمرا
غريبة لم تكن من أهل خاطبها ... تلك الصفات التي أجلوا لمن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة ... أحاط علماً بها من في العلوم

أنشد ابن الاعرابي فقال:
أحبّ الخلاوي النزيه من الهوى ... وأكره أن أُسقى علىعطشٍ فَضْلا

وقال: أكره المرأة التي أكثرت الأزواج وإن كنت مضطراً إليها.
وكان يقال : المرأة البكر كالذرة تطحنها وتعجنها وتخبزها ، والثيب عُجالة راكب تمر وسويق.

---

١ الحدوج: الإبل حاملة الهوادج.
٢ الخلاوي : الذي لم يشغل من قبل. فضلا: ما تبقى من الشيء، والمقصود هنا أنه يكره المرأة المطلقة،الكثيرة الازواج وإن كان مضطرا إليها.

وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ وأم سُليم تنظر إلى امرأة فقال : [شُمي عوأرضها[١] وانظري إلى عَقِبها[٢]]. وعن عقب المرأة ، قال الأصمعي: إذا اسود عقب المرأة اسود سائرها..

وقال النابغة:

ليستْ من السُّود أعقاباً إذا انصرفـ لا تبيـع بجَنْبِـيْ نخلـة البرمـاء

ولكن لماذا فَضَل رسول الله ﷺ **الزواج بالبكر؟**

هذا سؤال طرحه الإمام ابن القيم رغم أن هذه الصفة تزول باول وطء ، فتصبح البكر ثيباً ؟ قيل: الجواب من وجهين:

اولهما: أن المقصود من وطء البكر أنها لم تذق أحداً قبل وطئها فتزرع محبته في قلبها ، وذلك أكمل لدوام العشرة ، فهذه بالنسبة إلى الواطىء فإنه يرعى روضة لم يرعها أحد قبله ، وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله: ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌّ** ﴾ [الرحمن:٧٤]، ثم تستمر بعد ذلك لذة الوطء حال زوال البكارة.

ويقول الإمام الغزالي في الاحياء : في البكر خواص لا توجد في الثيب ، منها: أنها لا تحن أبداً إلا للزوج الاول ، فإن طباع مجبولة على الانس باول مألوف ، وأكيد الحب ما يقع مع الحبيب الاول غالباً.

---

١ العوارض: الاستان التي في عرض الفم، والمقصود معرفة أن كان لها رائحة في الفم أم لا.

٢ العِقِب: مؤخرة القدم.

٣ نخلة: إسم موضع ما بين مكة والطائف. البرماء: بفتح الباء: ثمر لشجر الاراك.

ومنها إقبال الرجل عليها وعدم نفوره عنها فإن طبع الإنسان ينفر عن التي مسها غيره ، ويثقل ذلك عليه مهما تذكره.

ومنها أيضاً أنها ترضى في الغالب بجميع أحوال الزوج لانها أنست به ولم تر غيره ، وأما التي اختبرت الرجال فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتلقى الزوج بسبب ذلك.

والثاني: أن أهل الجنة ، كلما وطىء أحدهم امرأة عادت بكراً كماكانت[١]! .

والثالث: حديث عائشة رضي الله عنها عندما كانت تتدل على رسول الله ﷺ لانه لم يتزوج بكراً غيرها ، فكانت تقول له: [لو نزلت وادياً فيه شجر أكل منها ، وشجر لم يؤكل منها ، في أيهما ترتع بعيرك؟ ، وكان يرد عليها : في التي لم يؤكل منها].

وقال خالد بن صفوان لدلال : أطلب لي بكرا كثَيب أو ثَيِّباً كبكر ، لا ضرَعاً[٢] صغيرةً ولا عجوزاً كبيرةً لم تقرَّ فتمحُن[٣] ، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجةُ. فخُلُقُ النعمةِ معها وذُلُّ الحاجة فيها ، حسبي من جمالها أن تكون ضخمة من بعيد ، مليحة من قريب ، وحسبي من حسبها أن تكون واسطةً في قومها ، ترضى مني بالسُّنة ، إن عشتُ أكرمتُها وإن مِتُّ ورَّثتها.

---

١ روضة المحبين ص ٢٤٢

٢ الضرع: الصغير في المكونات.

٣ تمحن: المرأة التي يستمر زواجها لمدة طويلة قبل أن تُطلق، ثم تُزوج بسرعة بعد الطلاق دون تأخير.

وفي رواية أخرى أنه قال : **من تزوج امرأة فليتزوجها عزيزةً في قومها ، ذليلةً في نفسها، أدبها الغِنى وأذلها الفقرُ. حصانا[١] من جارها ماجنة[٢] على زوجها.**

ويفضل أبو محمد الحريري في مقاماته البكر عن الثيب فيقول:
أما البكر فالدرة المخزونة ، والبيضة المكنونة ، والثمرة الباكورة ، والسلافة المذخورة ، والروضة الأنف ، والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استرشاها لابس ، ولا مارسها عايث ، ولا أوكسها طامث ، ولها الوجه الحييّ ، والطرف الخفيّ ، واللسان العيي ، والقلب النقي ، ثم هي الدمية الملاعبة ، واللعبة المداعبة ، والغزالة المغازلة ، والملحة المكاملة ، والوشاح الطاهر القشيب ، والضجيع الذي يشب ولا يشيب.
ويقول أبو الفرج في كتب النساء عن علي ﷺ قال:

[لا تنسى المرأة أبا عذرها ولا قاتل بكرها][٣]
وقيل لأبرويز : ما لذة سنة : قال : تزوج البكر.

---

١ حصانا من جارها: المرأة الممتنعة الرزينة والعفيفة.
٢ ماجنة على زوجها: المرأة المغناج والمتحببة لزوجها.
٣ أبو عذرها : الرجل الذي إفتض بكارتها أول مرة فأزال عذرها. بكرها: أول مولود لها.

وفي رواية[١] أن رجلاً أراد النكاح فقال له: لأستشرن أول من يطلع ثم لاعملن برأيه: فكان أول من طلع هبنقة القيسي وهو راكب على قصبة فقال له: إني أردت النكاح فما تشير عليّ ؟ :

فقال: البكر لك ، والثيب عليك ، وذات الولد لا تقربها ، واحذر جوادي أن يرمحك.

ويا له من شاعر قال:

أشهى المطي ما لم يركب ... وأحب اللالىء ما لم يثقب

وأنشد بعضهم:

قالوا نكحت صغيرة فأجبتهم ... أشهى المطي إلى ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ... نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

وعندما سمعت إحدى النساء ذلك أجابته قائلة:

إن المطية لا يلذ ركوبها ... حتى تذلل بالزمام وتركبا

والدر ليس بنافع أربابه ... حتى يؤلف بالنظام ويثقبا

كما أشار رسول الله ﷺ لمميزات المرأة فقال : خير نسائكم **الولود الودود** ، المواسية المواتية إذا اتقين الله. وشر نسائكم **المتبرجات**

---

١ العقد الفريد.

المتخيلات ، وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا بمثل الغُراب الاعصم][1] .

ويستحب أن يختار الرجل **الفتاة البكر** عملاً بقول رسول اللّه ﷺ عليكم بالأبكار فإنهن أطيب أفواهاً[2] وأنتق أرحاماً ، وأقل خباء وأرضى باليسير من العمل[3].

ولا تنسى أن للمرأة الثيب مميزاتها

رغم التوصية بالزواج من البكر ، إلا أن الزواج من المرأة الثيب له ما يبرره ؛ فالثيب لها من الخبرة والممارسة والقدرة على حسن معاملة الزوج ، وقد أخبر الله سبحانه رسوله ﷺ بقوله تعالى:﴿ **عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأبكارا**﴾[التحريم :٥]، وقد فسر الإمام ابن كثير قوله تعالى:﴿ ثيبات وأبكارا﴾ بأنه أشهى إلى النفس إذ أن التنويع يبسط النفس ، كما أن اختيار الثيب يساعد في رعاية وخدمة الصغار .

ولنا مع جابر بن عبد اللّه ﷺ شأن عندما قال له رسول اللّه ﷺ : هل نكحت ؟ قلت : نعم ؛ قال : أبكراً أم ثيباً ؟ قلت : ثيباً. قال فهلا

---

١ سنن البيهقي، حديث صحيح.

٢ أعذب أفواها:هذه دلالة على عفة اللسان وطيب الكلام ، فالأبكار يغلب عليهن الحياء والخفر. أنتق أرحاماً: وهذا دلالة إلى الاستعداد للحمل الانجاب بكثرة. أقل خباء: أقل مكر وخديعة، فهي ما تزال بريئة وخالصة النية ، وساذجة الفكر بسبب قلة تجاربها بالحياة وبقائها على الفطرة.

٣ رواه ابن ماجد والبيهقي.

بكراً تلاعبها وتلاعبك[١]. قلت : يارسول الله قتل أبي[٢] يوم أحد وترك تسع بنات فكرهت أن أجمع خالتهن رقاء[٣] مثلهن ، ولكن امرأة تمشطهن وتقوم عليهن ؛ فقال : أصبت.

ثامناً : **الرجال يريدونهن صبورات حليمات** ، عملاً بقول رسول الله ﷺ:[ألا أخبركم بخير نسائكم في الجنة ؟ قلنا بلى يا رسول الله ، قال : كل وَدود ولود ، إذا غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى][٤].

تاسعاً: الرجل يريدها **أن تتهيأ له** ، فهي زوجه وهي بيته وهي فرشته فالتهيؤ ليس محصور على المرأة للرجل ولكن على الرجل أيضاً أن يتهيأ لزوجه ، وقد قال ابن عباس[٥]: إني لاحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي لأن الله تعالى يقول:﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة:٢٢٨].

وروي عن مكحول عن عائشة-رضي الله عنها: كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل يسوى

---

١ وفي رواية ثانية وردت في كتاب التاج الجامع للأصول أن الرسول ﷺقال: [مالك وللعذاري ولعابها؟]، وزادا الشيخان البخاري ومسلم على هذه الرواية " وتضاحكها وتضاحكك".

٢ والد جابر: عبدالله بن عمرو بن حزام.

٣ جاهلة بأعمال المنزل

٤ حديث صحيح، متفق عليه(الطبراني).

٥ عزاه السيوطي في الدر المنثور"١/٢٧٦" إلى وكيع بن عيينه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن حاتم عن ابن عباس .

شعر راسه ولحيته ، قـالت: فقلتُ: يـا رسـول ا لله رأيتـك تفعـل هذا ! قال :"نعم إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهـيء مـن نفسـه فإن ا لله جميل يحب الجمال".

عاشراً: **لا يريدها ثرثارة بل كاتمة لسره!:**

قال رسول ا لله ﷺ :[إن من شر الناس عند ا لله منزلة يوم القيامة الرجل يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه ثـم ينشُر أحدهمـا سـر صاحبـه][1]. فالمقصود هنا هو المرأة الثرثارة التي تبوح وتصف لصديقاتهـا أو أخواتهـا ما يقع بينها وبـين زوجهـا حـال الجمـاع ، وهـو الموضـوع الـذي أمرنـا الشرع بكتمانه.

الحادي عشر: **انتبه يا ولدي فالعرق دساس!**

تلك هي سنة الحياة ، تتطاول النطفة في العمران ، ويسعى الرجـل العاقل لاكمال دينه فيبحث عن أم لأولاده! ، ولكـن كيـف تكـون هـذه الأم ؟ فا لله أعلم!... يبحث الرجل فيستعين بغيره كمـا يسـتعين بعقلـه ، وبثقافته . ولنرى مثلا حكاية الشاب سهيل ، فهذا شاب طموح ، سألته : كيف حصل على تلك الزوجة المثالية فقال : إنها حكاية جيل بأكمله! ؛ فهو لم يتزوج كما تزوج زملاءه ، وقد كلف والديـه بـالأمر. واهتـم الوالدين برغبة الولد وبحثا له عن ابنة الاصـول فكـانت والحمـد لله خـير

---

١ رواه مسلم وأبو داود.

زوجة. وفي هذه الحكاية درساً جميلا لما قاله عثمان بن عفان ﷺ: [أيها الناس إنكحوا النساء على آبائهم وإخوانهن][1].

وفي هذا أنشد ابن الاعرابي، من الطويل :

إذا كنت تبغي أيّماً[2] بجهالة من الناس فانظر من أبوها وخالها
فإنهما منها كما هي منهما كَقَدّك نعلا إن أريد مثالُها
فإن الذي ترجو من المال عندها سيأتي عليه شؤمُها وخبالُها[3]

وفي حديث لاكثم بن صيفي : قال : يابني تميم ، لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة الحسب ؛ فإن المناكح مدرجة للشرف[4].

وقال مروان بن زنباع العبسي: يا بني عبس احفظوا عني ثلاثاً[5]: اعلموا أنه لم ينقل أخ إليكم حديثاً إلا نقل عنكم مثله ، وإياكم والتزوج في بيوتات السوء ، فإنه له يوماً ناجثاً[6]، واستكثروا من الصديق ما قدرتم ، واستقلوا من العدو ما استطعتم ؛ فإن استكثاره ممكن.

وفي ذلك قال الشاعر:

إذا تزوجت فكن حادقا واسأل عن الغصن وعن منبته

---

١ البيان والتبيين للجاحظ.
٢ الإيم : المرأة التي لا زوج لها سواء بكر أم ثيب.
٣ خبَال : الفساد أو فقدان العقل وضياع الرأي.
٤ مدرجة للشرف: فيها ينشأ الطفل ويتحرك ويصبح رجلا.
٥ الأمالي لابي على القالي.
٦ ناجثا: الناجث يعني الحافر. والنجيثة: ما يخرج من تراب البئر.

وفي رواية :عن قدامة بن إبراهيم الجمحي قال: حضرت رجلاً من ربيعة الوفاة فقال لابنه: يا بني إذا حز بك أمر فاحكك ركبتيك بركبة من هو أسنُ منك ، ثم استشره ، قال : فمات أبي فأردت التزوج فجئت شيخاً من قومه فجلست في ناديه ، فلما قام من عنده قال : ألك حاجة يا ابن أخي ؟ قلت : نعم يا عم ، إني أريد التزوج. قال: أطويلة النسب أم قصيرة فوا لله ما احترت ولا آذيت ، فقال : إني أعرف في العين إذا عرفت! ، وأعرف في العين إذا أنكرت ، وأعرف في العين إذا لم تعرف ولم تنكر. فأما إذا عرفت فإنها تخاوص[1] للمعرفة وأما إذا نكرت فإنها تجحظ للنكرة ، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فإنها تسجو سجواً وقد رأيت عينك ساجية[2]. فالقصيرة النسب التي إذا ذكرت أباها اكتفت والطويلة النسب التي لا تعرف أصلها حتى تطيل في نسبتها ، يا ابن أخي إياك أن تتزوج إلى قوم أهل دناءة أصابوا من الدنيا بعد عُسرةٍ فتشركهم في دنائتهم ويستأثرون عليك بدنياهم. فقمت وقد اكتفيت!.

وقالوا: إنما مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل ، على الشيخ الضعيف ، يجره في الأرض جراً. فبعلها مشغول ، وجارها متبول ، وصبيها مرزول.

وقال ابن المقفع : **المرأة غُلّ فانظر ماذا تضع في عنقك** ؛ وصدق أيضاً عندما قال: **النساء رقّ ، فانظر عند من تضع نفسك**...

---

١ تخاوص : تنظر بمؤخرة العين.

٢ ساجية :هادئة ساكنة.

قال سُمرة بن جنْدُب: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول النساء ثلاثة : امرأة عاقلة مسلمة عفيفة هينة لينة ودود ولود ، تعين أهلها على الدهر ، وقليلاً ما تجدها!. وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك ، وأخرى غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء ، ثم إذا شاء ينزعه نزعه!.

ثاني عشر: **إياكم والحمقاء أو العمشاء!**

وعن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فإن اللبن يعدي وقيل أن جعفر بن سليمان بن علي عاب يوماً على أولاده وأنهم ليسوا كما يجب فقال له ولده أحمد إنك عمدت إلى فاسقات مكة والمدينة وإماء الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن ينجبن وإنما نحن كصاحبات الحجاز هلا فعلت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها.

وعن الأصمعي قال : قال أبو موسى : جاءت امرأة إلى رجل تدله على امرأة يتزوجها ، فقال :

أقول لها لّما أتتني تدلني   على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها واللّه زوجاً كما اشتهت   إن احتملت منه ثلاث خصال
فمنهن عجْزٌ لا ينادي وليده   ورقة إسلام وقلة مالِ

لنتذكر ما قاله يزيد بن عمر بن هبيرة : لا تنكحن برشاء ، ولا عمشاء ولا وقصاء[١] ولا لثغاء[٢] ؛ **فوالله لولد أعمى أحب إليّ من ولد ألثغ.**

وقال ابن الاعرابي : طلق زيادٌ امرأته حين وجدها لثغاء ، وقال: أخاف أن يجيء ولدي ألثغ ، وقال:

لثغاء تأتي بِحَيفسٍ ألثغِ تميس في المَوْشِيِّ والمُصَبَّغ[٣]

ونجد شاعراً يصف المرأة اللثغاء فيقول :

أول ما أسمع منها في السحَرْ تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر

والسّوءة السوداء في ذكر القمر

ثالث عشر: **إياك والمرأة المبغضة لزوجها...**

ويقال أن المرأة المبغضة لزوجها ترتد عنه عند قربه منها ، كأنها تنظر إلى إنسان غيره ، وإذا كانت محبة له ، لا تقلع عن النظر إليه.

فالعيش كله مقصور على الحليلة الصالحة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تقر العيون برؤيتها. وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام أن المرأة العاقلة تعمر بيت زوجها والمرأة السفيهة تهدمه.

---

١ الوقصاء: المرأة قصيرة العنق.

٢ اللثغاء: المرأة التي تلثغ في كلامها ببعض الحروف.

٣ الحيفس :القصير السمين، بل يقال أيضا الدميم الخلقة. تميس : تختال وتتثنى. المَوْشِيَّ والمُصَبَّغ :ما يلبس من الثياب المزركشة الملونة.

الرابع عشر: **لاتنكحوا من النساء إلا الشابة!**

لقد سأل النعمان بن المنذر ضمرة بن ضمرة رأيه في وصف النساء فقال:

متى تلق بنت العشر قد بضَّ كلؤلؤة الغواص يعتز جيدها
تجد لذة منها لخفة روحها وغرتها والحسن بعد يزينها
وصاحبة العشرين لا شيء مثلها فتلك التي يلهو بها مستفيدها
وبنت الثلاثين الشفاء حديثها هي العيش ما دقت ولا راق عودها

وقد حث على ذلك الحارث بن كلده[١] عندما قال: لا تنكحوا من النساء إلا الشابة ، ولا تأكلوا من الحيوان إلا الفتى ، ولا من الفاكهة إلا النضج.

ويقولون ؛ بنات الأربعين من الرزايا ، وقد أنشد ذلك محمد بن عبدالله بن طاهر:

مطيات السرور بنات عشر إلى عشرين ، ثم قف المنايا
فإن جاوزتهن فسر قليلاً بنات الأربعين لرزايا
مقاساة النساء مع الليالي إذا اولدتهن من البلايا

ويقول ضمرة بن ضمرة:

---

١ الحارث بن كلدة: هو الحارث بن كلدة الثقفي.حكيم وطبيب مشهور في عصره

وإن تلق بنت الأربعين فغبطة   وخير النساء ودها وولودها

وقالوا أيضاً:

عليك إذا ما كنت لابُدّ ناكِحاً   ذوات الثنايا الغُرّ والأعينِ النُجلِ
وكل هضيم الكشح خفاقة الحشا   قطوف الخُطا بلْهاء وافرة العقل[1]

ويقول أيضاً يزيد بن هبيرة :

آخر عمر الرجل خيرٌ من أوله ؛ يثوب حلمه ، وتثقل حصاته ، وتحمد سريرته ، وتكمُل تجاربه ، **وآخر عمر المرأة شر من أوله ؛ يذهب جمالها، ويذرب لسانها، وتعقم رحمها ، ويسوء خُلُقهُا.**

ويقول الأصمعي : خاصم رجل امرأته فأتي بها إلى زياد ، وكانت قد أسنت فاشتد زياد على الرجل ، فقال الرجل : أصلح الله الأمير إن خير نصفي عمر الرجل آخرها يذهب جهله ويثوب حلمة ويجتمع رأيه ، وإن شر نصفي عمر المرأة آخرها يسوء عقلها ويمتد لسانها ، ويعظم رحمها.

لهذا نرى الحطيئة يقول في امرأته :

أطوفُ ما أطوفُ ثم آوي   إلى بيتٍ قعيدتُه لَكاع

ثم قال في أمه :

---

١ هضيم الكشح: ضامر الكشح، والكشح : منقطع الأضلاع، وهذا مثل لضمور البطن. قطوف الخطى. بطيء المشي.

تنحـي فاجلسـي مـني بعيـداً   أراح اللّـه منـك العالمينـا
أغِربـالا إذا مـا استودعت سـرا   وكانونـاً علـى العالمينـا
حيـاتك مـا علِمـتُ حياة سـوءٍ   وموتـك قـد يسـر الصالحينـا

وعن جعفر بـن محمـد رضـي الله عنهمـا قـال : إذا قـال لـك أحـد: تزوجت نصفاً ؛ فاعلم أن شر النصفين ما بقى في يده ، وأنشد يقول :

وإن أتـوك وقـالوا إنهـا نصَـفٌ   فـإن أطيـب نصفْيهـا الـذي ذهبـا

وقال غيرهم محذرا من زواج العجوز :

لا تنكحن عجوزاً إن دُعيت لهـا   وإنْ حُبيتَ علـى تزويجهـا الذهبـا
فـإنْ أتـوك وقـالوا إنهـا نَصَـف   فإن أطيـب نِصفيهـا الـذي ذهبـا

وقال آخر:

فإيـاك إيـاك العجـوز ووطأهـا   فمـا هـو إلامثـل سـم الأراقـم

وقال غيره:

لا تنكحن عجوزاً إن دعـوك لهـا   وانفـض ثيـابك عنهـا ممعنـا هربـا
وإن أتـوك فقـالوا إنهـا نصـف   فـإن أحسـن نصفيهـا الـذي ذهبـا

ويقول الأطباء عن العجوز: هي سم من السموم ينضي البدن ويورث الحزن.

يقول ضمرة بن ضمرة في بنت الخمسين وبنت السيتن:

وصاحبة الخمسين فيها بقية من الباه واللذات صلب عمودها
وصاحبة الستين لا خير عندها وفيها متاع والحريص يريدها

فتلكم وصايا للرجل بأن لا يتزوج إلا الشابة..

والفتاة أيضاً لا تريده إلا شاباً

ولكن ما موقف الفتيات من الشباب فهل يتزوجن الشباب أم الكهول ، ولنرى هذه الحكاية :

حكى المرغيناني فقال : خطب الحارث الاسدي إلى علقمة الطائي ابنته ، وكان الحارث شيخاً فقال علقمة لامرأته : انظري ما تقول ابنتك في ذلك . فقالت لها : أي بنية أي الرجال أحب إليك الكهل الجحجاح[1] الواصل المياح[2] أم الفتى الوضاح الذهور الطماح[3]؟.

فقالت : بل الفتى.

١ الجحجاح: السيد
٢ المياح: الكثير الصلة والمعروف.
٣ الطماح : المعجب بنفسه.

قالت لها : إن الفتى يُغيرك[١] وإن الشيخ يَغيرك[٢]...

فقالت : يا أماه إن الفتاة تحب الفتى كما تحب الرعاة أنيق الكلا...

قالت لها: يا بنية إن الشباب شديد الحجاب كثير العتاب .

قالت لها: يا أماه إني أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي ، ويبلى شبابي ، ويشمت بي أترابي...

فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث ثم ارتحل بها إلى أهله ، فإنه لجالس ذات يوم بفناء بيته وهي معه إذ أقبل شباب من بني أسد يتلعبون فتنفست الصعداء ثم بكت فقال لها: ما يبكيك؟

فقالت: مالي وللشيوخ ، الناهظين كالفروخ.

فقال: ثكلتك أمك ، لرب غارة شهدتها ، وسبية[٣] أردفتها وخمرة شربتها ، ألحقي بأهلك فلا حاجة لي بك.

وروي أن عليَّ بن الحسين تزوج أم ولدٍ لبعض الأنصار ، فلامه عبد الملك في ذلك ، فكتب إليه : إن الله قد رفع بالإسلام الخسيسة وأتم النقيصة ، وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم ، هذا رسول الله قد تزوج أَمَته وامرأة عبده ، فقال عبد الملك : إن علي بن الحسين يتشرف من حيث يتّضعُ الناس.

---

١ يُغيرك : الاولى بضم الياء من الغيرة بفتح الغين: يتزوج عليكم من تغارين منها.

٢ يَغيرك: بفتح الياء من الغيرة بكسر الغين: الميرة والنفع، ويقال: غار الرجل أهله يغيرهم" أي مارهم ونفعهم.

٣ السبية : السبيئة بغير مهموز : المرأة المسبية، السبيئة بالهمز تعني الخمر.

وقال الأصمعي: كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم عليُّ بن الحسين والقاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمر ، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً فرغب الناس في السراري[1].

عن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال لقيني شريح فقال لي يا شعبي عليك بنساء بني تميم فإني رأيت لهن عقولا. واستدل على صحة قوله بالحكاية التالية :-

قال: أقبلت من جنازة ظهراً فمررت بدورهن وإذ أنا بعجوز على باب دار وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري فعدلت إليها واستسقيت وما بي عطش فقالت لي أي الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت ويحن يا جارية ائتيه بلبن فإني أظن الرجل غريباً ، فقلت للعجوز ومن تكون هذه الجارية منك ، قالت هي زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة قلت هي فارغة أم مشغولة ، قالت بل فارغة قلت أتزوجينيها قالت إن كنت كفأ (ولم تقل كفواً) ، وهي لغة بني تميم ، فتركتها ومضيت إلى منزلي لأقيل فيه فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر أخذت بيد إخواني من العرب الاشراف علقمة والأسود والمسيب ومضيت أريد عمها فاستقبلنا وقال: ما شأنك أبا أمية ، قلت: زينب ابنة أخيك ، قال ما بها عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت أي شيء صنعت نساء بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت أطلقها ثم قلت لا ولكن أدخل بها فإن رأيت ما أحب وإلا كان ذلك !. وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أُدخلت عليَّ فقلت

---

١ السراري: الإماء اللواتي يتسرى بهن الرجل، ويتخذ لهن بيوتاً ستراً عن حرّته.

إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين وتصلي هي خلفه ويسأل اللّه تعالى من خيرها ويتعوذ من شرها فتوضأت فإذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي انفتلت إلى فراشها وأتتني جواريها فأخذن ثيابي وألبسني ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي ناصيتها فقالت على رسلك أبا أميه ثم قالت الحمد للّه أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فآتيه وما تكره فأجتنبه فإنه قد كان لك منكح في قومك ولي في قومي مثل ذلك ولكن إذا قضى اللّه أمراً كان مفعولا وقد ملكت فاصنع ما أمرك اللّه تعالى فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين. قال فأحوجتني واللّه يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد للّه أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد ، فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظاً لي وإن تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة أبثثيها وما رأيت من سيئة فاستريها ، فقالت : كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما أحب أن يملني أصهاري قالت فمن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت معها يا شعبي بأنهم ليلة ومكثت معي حولاً لا أرى منها إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذ أنا بعجوز في الدار تأمر وتنهي قلت من هذه قالوا فلانة أم حليلتك قلت مرحباً وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا

أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحباً بك وأهلا قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفق قرينة لقد أدبت فأحسنت الادب وريضت فأحسنت الرياضة فجزاك اللّه خيراً فقالت : **أبا أمية إن المرأة لا يُرى أسوأ حالا منها في حالتين قلت**: وما هما قالت إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها فإن رابك مريب فعليك بالسوط فواللّه ما حاز الرجال في بيوتهم أشر من الروعاء المدللة فقلت واللّه لقد أدبت فأحسنت الادب وريضت فأحسنت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أصهارك؟ قلت ما شاءوا فكانت تأتيني في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية .

ثم تنصرف ، فذلك تقول :

إذا زينب زارها أهلها ... حشدتُ وأكرمت زوارها

وإن هي زارتهم زرتها ... وإن لم يكن أرى دارها

فمكثت معي يا شعبي عشرين سنة لم أعب عليها شيئاً إلا ليلة كنت عليها ظالماً ، لقد كنت إمام قومي فصليت ركعتي الفجر وأبصرت في الدار عقرباً فأعجلني المؤذن عن قتلها ، فكفأت عليها إناء وأمرتها ألا ترفعه حتى أرجع فجئت . فوجدتها قد رفعته ، فضربتها العقرب ، فلو رأيتني يا شعبي وأنا أستخرج الدم من إصبعها وأقرأ عليها فاتحة الكتاب والمعوذتين . قال : وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك :

رأيت رجالا يضربون نساءهم فشلت يميني يوم تضرب زينب
أأضربها من غير ذنب أتت به فما العدل مني ضرب من ليس بمذنب
فزينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وماتت زينب فوا لله لقد بغضت إلى الحياة وأفسدت على النساء ، فوددت أني تبعتها...

وقال عمرو بن العلاء وكان أعلم الناس بالنساء:

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب
يُردن ثراء المالِ حيث علمنه شرخ الشباب عندهن عجيب

خامس عشر : مراعاة المرأة القريبة والأخرى الغريبة!

وسئل المغيرة بن شعبة عن صفات النساء فقال:
بنات العم أحسن مواساة والغرائب أنجب وما ضرب رؤوس الأقران مثل ابن السوداء.
وكانت العرب منذ قديم قد آمنوا بأن الزواج بالأباعد ، خير من الزواج بالأقارب. وقال الغزالي في كتابه ، إحياء علوم الدين ، قال رسول ا لله ﷺ:[لا تنكحوا القرابة القريبة ، فإن الولد يُخلق ضاوياً] ، وروي في الخبر " اغتربوا لا تضووا[1]" ، وهنا قال الشاعر[2]:

---

[1] معناه: تزاوجوا من أباعد الانساب ليزداد نسلكم عدداً وقوة.

فتىً لم تلدهُ بنت عم قريبةٌ   فيضوى وقد يضوى رديد الغرائب[١]
تعلَّمَ من أعمامه البأس والندى   وورثهُ الاخوالُ حُسنَ التجارب
هو ابنُ غريبات النساء وإنما   ذو الشأن أبناءُ النساء الغرائب

وقال آخر :

انذر من كان بعيد الهمِّ   تزويج أولادٍ بناتِ العمِّ
فليس بناجٍ من ضوىً وسَقمِ

ورويَّ[٢] أن عمر ﷺ نظر إلى قوم من قريش ، صغار الجسام ، فقال: ما لكم صغرتم ؛ قالوا: قرب أمهاتنا من آبائنا. قال: صدقتم ؛ اغتربوا فتزوجوا في البعداء فأنجبوا. وقال أيضاً ﷺ يا بني سائب :[إذا أضويتم فانكحوا في الغرائب] وهم الذين لا قرابة بينك وبينهم.

وقال عبد الملك بن مروان :

[٢]الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي ص ٦٠،.
١ يضوي : يضعف ويهزل .الرديد: المردود.
٢ ضحىالاسلام ج١، ص ١٢

* من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية!.
* ومن أراد أن يتخذها لولد فليتخذها فارسية!.
* ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية!.

وهنا قال الشاعر:

لا تشتمن أمرأ ممن يكون له   أم من الروم أو سوداء عجماء
فإنما أمهات القوم أوعية   مستودعات وللأنساب آباء
ورب واضحةٍ ليست بمُنْجبة   وربما أنجبت للفحل سوداءُ[1]

وسئل بعضهم عن ولد الرومية ؟ فقال: صَلِفٌ ، مُعجَبٌ ، بخيل. قيل فولد الصقلية ؟ قال : طعِن ، زنيم. قيل : فولد السوداء ؟ قال: شجاعٍ ، سخي ، قيل : فولد الصفراء ؟ قال : هم أنجب أولاداً ، وألين أجساداً ، وأطيب أفواهاً . قيل فولد العربية ؟ قال : أنفٌ ، حسود[2].

١ الواضحة: البيضاء.
٢ محاضرات الأدباء.

مجالس الرجال...

يقول عطاء بن مصعب : كنا بمجلس بالبصرة ، ومعنا خالد بن صفوان إذ جلس إلينا أعرابي من بني العنبر ، فتذاكرنا النساء :

فقال خالد :خير النساء التي احتنكت سنها ، واستحكم رأيها ، وخمص بطنها ، وعظمت عجيزتها ، وملأت حضن معانقها.

فقال الاعرابي : دع عنك رأيها ، وعليك بها حين أكعبت إلى حين أنهدت ، غرة لا تدري ما يراد بها[١]، وأنشأ يقول :

عليك أبا صفوان إن كنت ناكحاً فتاة أناس ذات أتب ومئزر
لها كفل وافٍ وبطن معكن وأختم مثل القعب غير منور

---

١ في هذا المعنى أنشد المجنون (مجنون ليلي) :
وعلقت ليلى وهي غ ر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعي البهم يا ليت أننا إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم
ويقال غر للمذكر والمؤنث بلفظ واحد، كما قد يقال للمؤنث غرة. والبهم صغر الضأن.

حق الزوج على زوجته!

مثلما للمرأة حقوق على الزوج للزوج حقوق على الزوجة أيضاً ، وهي كثيرة أخص منها هنا ما قاله معاذ بن جبل ﷺ: حق الزوج على زوجته تسعة أشياء:

* ألا تخرج من بيته إلا بإذنه!.
* وألا تمنع نفسها منه.. إذا كانت طاهرة !.
* وألا تخونه في ماله!.
* وأن تشاركه في الدعاء..
* وأن تكرم أقرباءه..
* وألا تؤذيه بلسانها..
* وأن تعينه فيما أمكن.
* وأن لا تمن عليه بمالها..
* وأن لا تمنع مالها منه!.

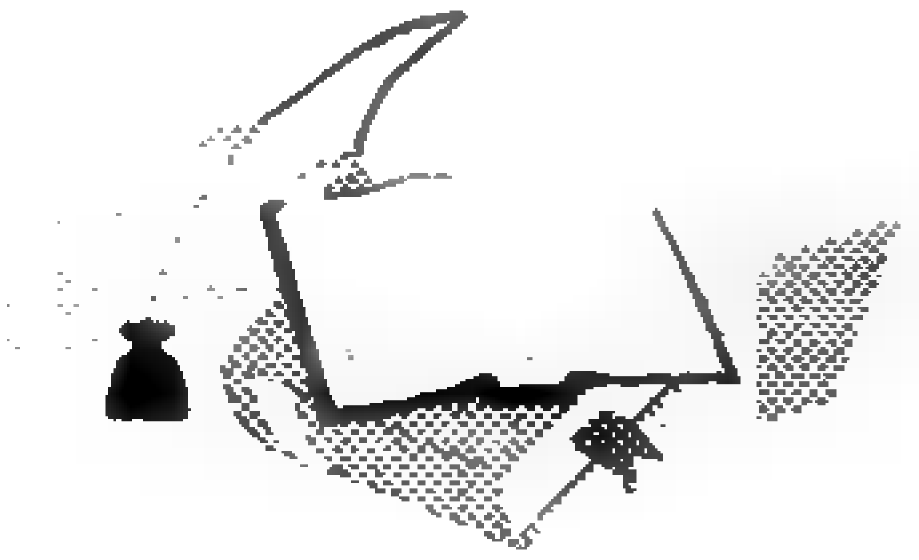

أحسن النساء بركة

قال رسول الله ﷺ أحسن النساء بركة أحسنهن وجهاً ، وأرخصهن مهراً فينبغي للرجل إذا أراد أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب . وعن الحسب قال أكثم بن صيفي:

يا بني لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة الحسب ، فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف.

كما حكي أن نوح بن مريم قاضي مرو أراد أن يزوج ابنته فاستشار جار له مجوسياً فقال سبحان اللّه الناس يستفتونك وأنت تستفتيني . وحكي أن كسرى كان يختار المال أما رئيس الروم قيصر فقد كان الجمال يختار ورئيس العرب الحسب والنسب .

وعن خير النساء

قال رسول اللّه ﷺ:[خير النساء التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر[١]، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكرهه][٢]، وعن مجاهد عن يحي بن جعدة قال:[ما أفاد رجلٌ بعد الإسلام خيراً من امرأة ذات دين تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها] وفي حديث آخر له ﷺ أنه قال : [ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة ؟ النبي في الجنة ، الشهيد في الجنة ، والصديق في الجنة ، المولود في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناصية المصر في الله في الجنة . وقال ﷺ ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة ؟ الودود الولود ، العؤود ، التي إذا ظُلمت قالت : هذه يدي في يدك ، لا أذوق غمضاً حتى ترضى][٣]،

---

١ شريطة أن لا تكون أوامره مخالفة للاسلام لقوله ﷺ " لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق "

٢ حديث صحيح، عن أبي هريرة ﷺ، مسند الإمام أحمد، سنن النسائي، ومستدرك الحاكم، أنظر صحيح الجامع(٣٢٩٨) تحقيق الألباني وتخريج السيوطي. وفي حديث صحيح آخر أخرجه البخاري ، قال رسول الله ﷺ : [ما ا ستفاد المؤمن بعد تقوى الله ، خيراً له من زوجة صالحة، أن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن اقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله].

٣ حديث حسن، عن كعب بن عجره، أخرجه الدارقطني في الافراد، والطبراني في الكبير، أنظر صحيح الجامع(٢٦٠٤) تحقيق الألباني وتخريج السيوطي. وفي حديث صحيح آخر أخرجه الطبراني : قال رسول الله ﷺ أنه قال:[ألا اخبركم بخير نسائكم في الجنة؟ قلنا بلى يا رسول الله، قال: كل ودود ولود، إذا غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى].

وروى القاسم بن عبد الرحمن فقال : كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقرأ القرآن ، فإذا فرغ قال: أين العزّاب ؟ فيقول : ادنوا مني ثم قولوا : اللهم ارزقني امرأة إذا نظرت إليها سرتني ، وإذا أمرتها أطاعتني ، وإذا غبت عنها حفظت غيبي في نفسها ومالي..

وفي رواية أن رسول الله ﷺ سأل علياً ﷺ وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، عما هن خير النساء ؟ فلم يدروا ما يقولون ، فانصرف عليط إلى فاطمة فذكر لها ذلك فقالت : خير النساء اللاتي لا يرون الرجال ولا يرونهن ، فأخبر علي ﷺ رسول الله ﷺ فقال: أعنك هذا أم من غيرك؟ قال: أخبرتني به فاطمة ! فأعجب ذلك الرسول ﷺ وقال :[إنما فاطمة بَضعةٌ مني].

ورويَّ عن أبي الدرداء أنه قال: خير نسائكم التي تدخل قيساً[1] وتخرج ميساً[2] وتملا بيتها أقِطاً وحيساً[3]!.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليَّ بن أبي طالب ﷺ قال: خير نسائكم العفيفة في فرْجها ، الغلمة[4] لزوجها.

ويقول خالد بن صفوان : خير النساء التي احتنكت سنها ، واستحكم رأيها ، وخمص بطنها ، وعظمت عجيزتها ، وملات حضن معانقها.

---

١ تدخل قيساً: المرأة التي تعجل في خطوها.

٢ تخرج ميساً: المرأة التي تخرج وهي تتبختر وتتثنى بمشيتها.

٣ إقطا: الاقط: الجبن المصنوع من اللبن الحامض. حيساً: الحيس: طعام مصنوع من التمر والسمن والاقط.

٤ الغلمة: المرأة الشديدة الشهوة الجنسية مع زوجها.

أفضل النساء!.

وقيل أن الحجاج سأل ابن القرية عن أفضل النساء ، فقال: أفضل النساء الغضة[١] البضة التي أعلاها قضيب وأسفلها كثيب ، اللعساء[٢] الورهاء التي لم تذهب طولا في انحطاط و لم تلصق قصراً في إفراط ، الجعدة الغدائر[٣] السبطة الضفائر ، الضخمة المآكم ،[٤] الطفلة البراجم[٥] إذا رأيت أناملها شبهتها بالمداري[٦] وإذا قامت خلتها سارية من السواري فتلك تهيج المشتاق وتحيي العاشق بالعناق..

ويعجبني ما قاله ابن القرية للحجاج عندما سأله الحجاج عن رأيه في التزويج:

"وجدت أسعد الناس في الدنيا ، أقرهم عيناً وأطيبهم عيشاً ، وأبقاهم سروراً ، وأرخاهم بالا ، وأشبههم شباباً ؛ من رزقه الله زوجة مسلمة ، أمينة عفيفة ، حسنة لطيفة نظيفة ، مطيعة . إن ائتمنها زوجها وجدها أمينة ، وإن قتر عليها وجدها قانعة ، وإن غاب عنها كانت له حافظة. تجد زوجها أبداً ناعماً ، وجارها سالماً ، ومملوكها آمناً ، وصبيها طاهراً

---

١ الغضة: الرقيقة الجلد. البضة: الناعمة البشرة.

٢ اللعساء: المرأة التي في شفتيها سواد. ورهاء: خرقاء.

٣ الغدائر: الشعر المضفور.

٤ المآكم؛ المأكمة تعني العجيزة، والمأكمتان: اللحمتان اللتان على رؤوس الوركين.

٥ الطفلة البراجم: صغيرة المفاصل الاصابع.

٦ المداري: مفردها مدراه أو مذرية وهي عبارة عن أداة من الحديد أو الخشب على هيئة سن من أسنان المشط، تستخدم لمعالجة الشعر الجعد والمتلبد.

؛ وقد ستر حلمها جهلها ، وزين دينها عقلها . فتلك كالريحانة والنخلة لمن يجتنبها ، وكاللؤلؤة التي لم تثقب والمسكة التي تُفتق ، قوامة صوامة ، ضاحكة بسَّامة ، إن أيسرت شكرت ، وإن أعسرت صبرت ، فافلح وأنجح من رزقه الله مثل هذه ، وإنما مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل ، على الشيخ الضعيف ، يجره في الأرض جراً ، فبعلها مشغول ، وجارها متبول ، وصبيها مرذول ، وقطها مهزول".

وقيل[1] أن **العجفاء بنت علقمة السعدي** ، خرجت وثلاث نسوة من قومها ، وتواعدن بروضة يتحدثن فيها ، فوافين بها ليلا في قمرٍ زاهر ، وليلة طلقة ساكنة وروضةٍ معشبة خصبة.

فلما جلسن قُلن: ما رأينا كالليلة ليلة ، ولا كهذه الروضة روضة ، أطيب رحيقاً ولا أنضر . ثم أفضن في الحديث،**فقلن أي النساء أفضل؟**.

فقالت إحداهن : الخرود[2] الودود الولود!.

وقالت الأخرى : خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء ، وشدة الحياء.

وقالت الثالثة : خيرهن السموع[3]، النفوع غير المنوع.

وقالت الرابعة : خيرهن الجامعة لاهلها ، الوادعة ، الرافعة لا الواضعة!.

---

١ كتاب مجمع الأمثال للميداني.

٢ الخرود: المرأة البكر، وهي أيضا الخيية الطويلة السكوت الخافضة للصوت.

٣ السموع: التي تستمع دائما.

أحسن النساء!...

وقيل أن أحسن النساء هي المرأة الرقيقة البشرة! النقية اللون ، يضرب لونها بالغداة إلى الحمرة ، وبالعشي إلى الصفرة !.

وقالت العرب: المرأة الحسناء أرق ما تكون محاسن صبيحة عرسها ، وأيام نفاسها ، وفي البطن الثاني من حملها...

وذكر أعرابي امرأة فقال: لها جلد من لؤلؤ رطب مع رائحة المسك الاذفر[١] في كل عضو منها شمس طالعة.

وقال غيره: أرسل الحسن إلى خديها صفائح نور! ، ورشق السحر عن لحظها بأسهم حداد ، ولقد تأملت فوجدت للبدر نوراً من بعض نورها!.

ووصف أعرابي امرأة فقال: كأن وجهها السقم لمن رآها! والبرء لمن ناجاها!.

وذكر أعرابي آخر امرأة فقال : هي شمس تباهي بها شمس سمائها ، وليس لي شفيع إليها غيرها في اقتضائها ، ولكني كتوم لفيض النفس عند امتلائها.

وذكر آخر امرأة فقال: ما أحسن من حبها نعاساً ، ولا أنظر إليها إلا اختلاساً، وكل أمرىء منها يرى ما أحب...

---

١ المسك الأذفر: المسك الطيب الرائحة.

وقال ابن القرية للحجاج: إن أحمد النساء هي التي في بطنها غلام ، وفي حجرها غلام ، ويسعى لها مع الغلمان غلام.

أشهى النساء!

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب ﷺ: أي النساء أشهى ؟ قال: المؤاتية لما تهوى.

أنواع النساء!.

عن جابر قال : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ثم قام حتى أتى النساء ، فوعظهن وذكرهن ، فقال:[تصدقن! فإن أكثركُن حطبُ جهنم]. فقامت" امرأة " سَطةَ النساء[1] سعفاء الخدَّين[2] فقالت: لِمَ يا رسول الله ؟ قال :[لانكنَّ تُكثرنَ الشكاة[3] وتكفرن العشير!] فجعلن يتصدقن من حُليهنَّ ويلقينه في ثوب بلال][4]

١ سطة النساء: امرأة تجلس وسط النساء.

٢ سعفاء الخدين: فيها تغاير في اللون أو فيها تغيير وسواد في اللون.

٣ الشكاة: الشكوى؟

٤ حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه.

وقال أبي الدرداء: إن **شر نسائكم السَّلْفعة**[١]، التي تسمع لاضراسها قعقعة[٢]، ولا تزال لجارتها مفزعة.

وقال ابن القرية للحجاج إن شر النساء : **المرأة الشديدة الاذى ، الكثيرة الشكوى ، المخالفة لما تهوى!.**

وكثيراً ما كان يقول عمر بن الخطاب ﷺ:" **إياكم وخضراء الدمن ، فإنها تلد مثل أصلها ، وعليكم بذوات الاعراق**[٣] **فإنها تلد مثل أبيها وعمها وأخيها**".

وقال صلوات الله عليه وسلم :[**إثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما: عبدٌ أبق من مواليه ، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع**][٤]وقالوا الشؤم في الدار والمرأة ، والفرس!.

وقال ابن حبان في صحيحه:

أربعٌ من السعادة : المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع والجار الحسن والمركب الهني .

وأربع من الشقاء: الجار السوء ، والمرأة السوء! ، والمركب السوء ، والمسكن الضيق!.

وروى الطبراني من حديث أسماء بنت عميس قالت : **قلت يا رسول الله ما شؤم الدار؟ قال : ضيق مساحتها وخبث جيرانها!. قيل فما شؤم**

---

١ السلفعة: البذيئة الفاحشة.

٢ القعقعة: الصوت.

٣ الأعراق، مفردها عرق: أصل الشيء.

٤ حديث صحيح، أخرجه الطبراني والحاكم في المستدرك.

الدابة ؟ قال ﷺ : منعها ظهرها وسوء خلقها!. **قيل فما شؤم المرأة؟ قال: عقم رحمها وسوء خلقها!.**

وفي حديث آخر لرسول الله ﷺ قال: [لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ! وهي لا تستغني عنه][1]،

ومن كلام الاعراب في مثل تلك النساء :

لابارك الله في ليل يقربني إلى مضاجعة كالدلك بالمسد[2]
لقد لمست معراها فما وقعت فيما لمست يدي إلا على وتد!
وكل عضو لها قرن تصلّ به[3] جسم الضجيع، فيضحي واهي الجسد
لها كفل وافٍ وبطن معكن وأختم مثل القعب غير منور

وقال آخر يذم امرأته:

فوالله ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد! ولا بطنها بوالد!، ولا درها بماغد!.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ. ثلاث من الدواهي:

جار مقامه ، إن رأى حسنة سترها ، وإن رأى سيئة أذاعها ، وامرأة إن دخلت لسنتك[4]، وإن غبت عنها لم تأمنها!.

١ أخرجه البخاري في صحيحه.
٢ المسد: الليف.
٣ تصل: تصيب.
٤ لسنتك: أخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء.

أسوأ النساء..

وعن الأصمعي قال: أخبرنا شيخٌ من بني العنبر قال: كان يقال النساء ثلاث فهينة لينة: عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ، وأخرى وعاءٌ للولد ، وأخرى غُلٌّ قملٌ يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء.

وعن أوفى بن دَلهم أنه كان يقول: النساء أربع ، فمنهن مَعمَع[١] لها شيئُها أجْمع ، ومنهن تبعٌ تضر ولا تنفع ، ومنهن صدع[٢] تُفرق ولا تجمع ، ومنهن غيث هَمِع إذا وقع ببلد أمرع[٣].

ويقول صفوان بن سليم[٤] : النساء أربع : امرأة مواسية مواتية مُحبة مُجنة يفوض إليها زوجها ، فهي تُمسك وتنفق بقَدْر ، **فتلك عامل من عُمال الله عز وجل** ، وامرأة مواسية ومواتية مُحبةٌ مُجنةٌ يفوض إليها زوجها ، فهي لا تُنفق ولا تُدبر ، **فتلك الماحق**[٥]! وامرأة بارك الله فيها لا يردها عن زوجها إلا الله عز وجل والإسلام ، فهي تحفظه في غيبه وتؤدي إليه حقه من نفسها ، **فتلك من أشراف النساء وأرفعهن** عند الله منزلة! وامرأة حسن منظرها عجيب مخبرها حسنٌ مالها طيب طعامها محبة لزوجها مواتية له ، **فتلك سيدة النساء!..**

---

١ المعمع: المرأة المستبدة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه.

٢ الصدع: الشق.

٣ أمرع: أخصب.

٤ كتاب أدب النساء لعبد الملك بن حبيب، وقد تمت الاشارة إلى هذا الكتاب على أنه حديث ولكن لم يتم الوقوف عليه.

٥ الماحق: النارُ الموقدة.

قال الأصمعي: فذكرت بعض هذا الحديث لأبي عوانة[١] فقال: كان عبد الله بن عمير يزيد فيه : ومنهن القرثع[٢]: وهي التي تلبس دِرعها مقلوباً ، وتكحُلُ إحدى عينيها وتدع الأخرى.

وعن علي بن زيد قال : قال عمر بن الخطاب ﷺ: ثلاثٌ من الفواقر[٣]: جارٌ مُقامة ، إن رأى حسنةً سترها ، وإن رأى سيئةً أذاعها ؛ وامرأة إن دخلتْ لَسَنَتْك[٤]، وإن غبت عنها لم تأمنها ؛ وسلطانٌ إن أحسنت لم يحمدك وإن أسأت قتلك .

وقال الأصمعي : قال رجل : بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب[٥]، وما ضرب رؤوس الابطال كابن الاعجمية. وهذا ما أكده أبو مُليكه عندما قال عن عمر: يا بني السائب ، إنكم قد أضويتم ، فانكحوا في النزائع[٦].

وقال الأصمعي : قال ابن زبير ، لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها ، قيل له: كيف ذاك ؟ قال : أنظر إلى أبيها وأمها فإنها تَجُرُّ[٧] بأحدهما.

وفي تزويج الشبه ، قال بعض الشعراء :

إذا أردت حُرةً تبغيها كريمة فانظُر إلى أخيها

---

١ أبو عوانه: هو الوضاح بن خالد اليشكري.
٢ القرثع: المرأة المهملة البليدة، أو تلك البذيئة قليلة الحياء.
٣ الفواقر: الدواهي.
٤ لسنتك: نقدتك بلسانها وذكرتك بالسوء.
٥ أنجب: أكثر إنجاباً.
٦ النزائع: جمع نزيعة، وهي المرأة التي تزوّج إلى رجل ليس من أقاربها.
٧ تجر بأحدهما: أو خلفها له علاقة بإحدى والديها.

يُنبيك عنها وإلى أبيها فإن أشباه أبيها فيها

وقال غيره:

إذاكنت مُرتاد لنفسك إيما لنجلك فانظر من أبوها وخالها
فإنهما منها كما هي منهما كما النعل إن قيست بنعلٍ مثالها

عندما سأل معاوية عقيل بن أبي طالب عن أسوأ النساء : **قال : المجانبة لما ترضى** ، فقال معاوية ، هذا وا لله النقد ، **قال عقيل** : بالميزان العادل ..

وقال **لقمان الحكيم** لابنه : يا بني إنما مثل المرأة السوء كمثل السيل لا ينتهي حتى يبلغ ما يريد فأنعتُها لك حتى تعزلها . يا بني ! إنها إن تكلمت أسمَعَتْ وإذا مشت أسرعت وإذا قعدت وقفت وإذا غضبت سَمعتْ لأنيابها فغدت مثل أنياب الفحل! ، وإذا دخل عليها زوجها صكتْ في وجهه وإذا خرج عنها لعنته في ظهره.. كل شر ينقص إلا شر المرأة السوء وكل داء يبرأ إلا داء المرأة السوء إنما مثلها كمثل خطبة ثقيلة على رقبة شيخ كبير! ؛ وقرٌ على وقر! لا يستطيع أن يضعها عنه ولا أن يحملها..

يا بني ! لأن تساكن الأسد والأسود خير من أن تُساكنها ! تبكي وهي ظالمة وتحكم وهي الجائرة وتنطق وهي الجاهلة..وهي أفعى بلدغها.

المرأة السوء .... التعوذ بالله منها!

قيل أن المرأة السوء غل قمل يلقيه اللّه تعالى في عنق من يشاء من عباده . ففي حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رضي اللّه تعالى عنه .

ويقال أن النساء ثلاثة : هينة عفيفة مسلمة ، تعين أهلها على العيش ، ولا تعين العيش على أهلها . وأخرى وعاء للولد . وثالثة غل قمل يلقيه اللّه في عنق من يشاء من عباده.

وقال يزيد بن عمر بن هبيرة :

لا تنكحن برشاء ولا عمشاء ، ولا وقصاء ولا لثغاء ، فيجيئك ولد ألثغ ، فواللّه لولد أعمى أحب إلي من ولد ألثغ .

وقال الرافعي :

شر النساء عندك وعندي هي التي تجعلك تنتبه إلى ما في النساء من شر .

وكفى أن يقال لها امرأة سمعنة نظرنة وهي التي إذا تسمعت أو تبصرت فلم ترى شيئا تظننته تظنينا! ، من صفات المرأة السوء .

وسئل أعرابي كان ذا تجربة بالنساء أن يصف **شر النساء** فقال : شرارهن النحيفة الجسم ، القليلة اللحم ، المحياض ، الممراض ، المصفرة

، السليطة الذفراء[١]، الميشومة ، العسـرة ، المبشـومة ، السـلطة ، البطـرة النفرة ، السريعة الوثبة ، كأنها لسان حربـة تضحـك مـن غـير عجـب وتبكي من غير سبب ، وتقول الكذب وتدعو على زوجهـا بـالحرب ، أنف في السماء واست في المـاء ، مذكـرة منكـرة ، عرقوبهـا[٢] حديـد ، بادية الظنبـوب[٣]، منتفخـة الوريـد ، كلامهـا وعيـد وصوتهـا شـديد ، وتدفن الحسنات ، وتفشي السيئات ، تعين الزمان على بعلها ولا تعـين بعلها على الزمان ، ليس في قلبها رأفة عليـه ولا عليهـا منـه مخافـة ، إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكت وإن بكي ضحكت ، وإن طلقهـا كـانت حرفَته وإن أمسـكها كـانت مصيبتـه ، سـعفاء[٤] ورهاء[٥] ، كثيرة الدعاء ، قليلة الارعاء ، تأكل لمّاً[٦] وتوسع ذماً ، ضيقـة

---

١ الذفراء: صاحبة الفم ذو الرائحة المتتنة.

٢ العرقوب : الوتر الغليظ في مؤخرة القدم.

٣ الظنبوب :حرف عظم الساق .

٤ سعفاء : سوداء.

٥ ورهاء: المرأة الحمقاء.

٦ لما: كثيرا.

الباع مهتوكة القناع ، صبيّها مهزول وبيتها مزبول ، إذا حدثت تشير بالاصبع وتبكي في المجامع بادية من حجابها نبّاحة عند بابها ، تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة ، قد دلي لسانها بالزور[١] وسال دمعها بالفجور ، إبتلاها اللّه بالويل والثبور وعظائم الأمور .

ويقال أن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها فإن علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر إلى إنسان آخر من وراءه وإن كانت محبة له لا تقلع عن النظر إليه! ، **وفي هذا يقولون** :

لقدكنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء يلقى معمر
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر

وقد عبر زيد بن عمير عن ذلك بقوله:

أعاتبها حتى إذا قلت أقلعت أبي اللّه إلا خزيها فتعود
فإن طمثت قادت وإن طهرت فهاتيك تزني دائما وتقود

وقال **داود عليه الصلاة والسلام** المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها...

---

١ قد دلي لسانها الزور : إعتاد لسانها على قول الكلام الباطل.

وفي **حكاية** عن ابن عياش قال : كانت النساء يجلسن لخطابهن ؛ فكانت امرأة من بني سلول تخطب ، وكان عبد اللّه بن همام السلولي يخطبها ، فإذا دخل عليها تقول له: فداك أبي وأمي! ، وتُقبل عليه تحدّثه ، وكان شاب من بني سلول يخطبها ، فإذا دخل عليها الشاب وعندها عبد اللّه بن همام قالت للشاب: قم إلى النار! وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد اللّه ؛ ثم إن الشاب تزوجها ، فلما بلغ ذلك عبد اللّه بن همام قال:

أودى بحبّ سُليمي فاتكٌ لقِن كحيةٍ برزت من بين أحجار
إذا رأتني تُفديني وتجعله النار، ياليتني المجهول في النارِ

وقال أيضاً:

ماذا تظنّ سُليمي إن ألَمّ بها مُرجلُ الرأسِ ذو بُردين مزّحُ
حلوٌ فكاهته ، خزٌّ عمامتهُ في كفه من رُقى الشيطان مفتاحُ

وعندما سأل الحجاج بن القرية ، **أي النساء شر؟** قال : الشديدة الأذى! ، الكثيرة الشكوى! المخالفة لما تهوى!.

وعندما سأله **أي النساء أبغض إليك؟** ، قال : الرعينة[١]، القصيرة ، الباهق[٢] الشريرة.

---

١ الرعينة: المرأة الحمقى والتي دائما مسترخية.
٢ الباهق: المصابة بالبهاق، وهو مرض يتسبب في حدوث بياض في الجسد.

العرق دساس..

وقال رسول اللّه ﷺ أنظر في أي شيء تضع ولدك فإن العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام : إياكم وخضراء الدمن ، قالوا وما خضراء الدمن يا رسول اللّه قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء . وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول:[إياكم وخضراء الدمن فإنها تلد مثل أصلها ، وعليكم بذوات الاعراق فإنها تلد مثل أبيها وعمها وأخيها!].

وفي قول مماثل: لما قدم ابن الزبير بفتح أفريقيا أمره عثمان ﷺ فقام خطيباً ، فلما فرغ ابن الزبير من كلامه قال عثمان ﷺ:[أيها الناس انكحوا النساء على آبائهن وإخوانهن فإني لم أر في ولد أبي بكر الصديق أشبه منه بهذا:

[أم الزبير هي أسماء بنت أبي بكر رضي ا لله عنه].

وفي رواية عن الأصمعي قال : حدثني أبو عمر بن العلاء قال : قال رجل : إني لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال: أنظر إلى أخيها وأبيها فإنها تجيء بواحد منهما.

وقال الأصمعي : أتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة النسب أم طويلته فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي :

* أما القصيرة النسب فالتي إذا ذكرت أباها اكتفت به.
* والطويلة النسب فهي التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها.

فإياك أن تقع مع قوم قد أصابوا كثيراً من الدنيا مع داءة فيهم فتضع نسبك فيهم.

وقد حذر بكير الأسدي من ذلك فقال:

وأول خبث الماء خبثُ ترابه   وأول لؤم المرء لؤم المناكح

وقال غيره:

وأدركته خالاته فاختزلنهُ   ألا إن عرق السوء لابد مدركُ

وقال آخر:

والله ما أشبهني عصام   لا خلقٌ منه ولا قوام

نمتُ وعرق الخال لا ينامُ

وقال ابن الدمينة:

إذا كنت تبغي أيما بجهالة[١]   من الناس فانظر من أبوها وخالها

فإنهما منها كما هي منهما   كقدك نعلا إن أريد مثالها

ولا تطلب البيت الدنيء فعاله   ولا يدع ذا عقل لورهاء مالُها[٢]

فإن الذي يرجو من المال عندها   سيأتي عليه شومها وخبالها

وأنشد أبو علي في الأمالي:

ويُعرف في مجد أمرىء مجدُ خاله   وينذل أن يلقى أخا أُمّهِ نذلا

---

١ الايم: المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكراً أو ثيباً.

٢ الورهاء: امرأة ورهاء اليدين ويعني امرأة خرقاء.

وقال أيضاً:

عليك الخال إن الخال يسرى إلى ابن الاخت بالشبه المبين

وقال عثمان بن أبي العاص لبنيه: يا بني الناكح مُغْترس[١] فلينظر أمرؤ حيث يضع غرسه ، والعرق السوء قلما ينجب وإني قد أنجبتكم في أمهاتكم . وتصديقاً لهذا القول ، لنرى هذه الحكاية :

الذنب لمن وضعني في أمة سوداء..

يحكى[٢] أن علي بن موسى الرضي كان أسود اللون ، فسبق يوماً غِلمانه إلى الحمام واضطجع للراحة فحركه أحد العامة وقال : قم أيها العبد وناولني كذا... فقام وناوله ما طلب ، وعلى أثر ذلك دخل من غلمانه من ارتج الحمام له ، فدهش الرجل ، فقال له علي : لا ذنب لك أيها الرجل ، الذنب لمن وضعني في أمة سوداء . وقيل أن علياً قال ، في هذه القصة:

ليس لي ذنب ولا ذنب لمن قال لي ياعبدُ أو يا أسودُ
إنما الذنب لمن ألبسني ظُلْمةً وهو مِني لا يُحمد

١ مغترس: موضع الغرس وبالتحديد موضع الارض مثل موضع النطفة.
٢ كتاب كنوز المطالب.

لُم نفسك يا أمير المؤمنين !.

روى ابن الكردوس في تاريخه فقال : جمع أبو جعفر المنصور يوما اولاده ، فذمهم ، ووبخهم لتبذلهم[1] وانهماكهم. فقال له أحدهم : لُم نفسك أيها الامير في هذا ، إذْ لم تتخير أمهاتنا كما تخير أبوك لك سيدة من عقائل[2] العرب ، فعمدت إلى قيان[3] العراق وفواسقه ، فجلعت أجسامهن أوعية لنطفك. قال: فاستحسن المنصور[4] كلامه وأعجبه.

وقال شاعر:

لا تشتمن أمرءاً من أن يكون له ... أم من الروم أو سوداء عجفاء
فإنما أمهات القوم أوعية ... مستودعات وللانجاب آباء
ورب معْرِبَةٍ ليست بمنجبة ... وربما أنجبت للفحل عجماء

---

١ التبذل: الخروج عن المألوف، وركضهم وراء الملذات.
٢ عقائل: مفردها عقيلة: امرأة كريمة وحرة.
٣ القيان: الجواري والمغنيات.
٤ هذا ما رواه ابن الكردوس، إذ يقال أن أم المنصور ليست من العرب، بل هي من مولدات البصرة. والمولده: جارية استولى عليها سيدها لتكون أم ولد له.

حذار أيتها الفتاة

رغم أن الرجال ثلاثة: فهين لين عفيف مسلم ، يصدر الأمور مصادرها ، ويوردها مواردها ، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللب والمقدرة فيأخذ بأمره وينتهي إلى قوله ، وآخر حائر بائر[1] ، لا يأتمر لرشدٍ ، ولا يطيع مرشداً ، إلا أنه يرغب ولا يرغب فكوني ممن يرغب :

اولا : الرجل لا يرغب المرأة الانانة ![2]

ومما قيل عن أنانة المرأة :

بعد أن تزوج الحجاج[3] هنداً بنت أسماء بن خارجة ، وكانت قبله عند عبد الله بن زياد ، حملها معه إلى البصرة ، وبنى هناك القصر المنسوب إليه ، فلما كمل بناؤه ، قال لها : هل رأيت قط مثله ؟ قالت : إنه لحسن . قال لها : لصدقتني . قالت : أما إذا أبيت ، فوالله ما رأيت مثل القصر الاحمر ، وفيه عبد الله ابن زياد!. والقصر الاحمر بناه عبد الله بن زياد بطين أحمر فغضب الحجاج غضباً شديداً ، وطلقها بسبب ذلك . ثم بعث إلى القصر الاحمر فهدمه وبناه بنياناً آخر ، ثم هدم بعد ذلك ، وأدخل في جامع البصرة.

ثانيا : ولا يريد تلك المغايظة للزوج!

---

١ الحائر البائر: الرجل الضال التائه الذي لا يهتدي إلى شيء.

٢ الانانة: المرأة التي تئن من غير علة.

٣ الاغاني لابي الفرج الاصبهاني.

ومن أشهر حكايا المغايظة ، ما صدر عن عائشة بنت طلحة: روى المدائني فقال : دخل عمرو بن عبيد الله يوماً على عائشة بنت طلحة وقد ناله حَرٌّ شديد ، وغبار فقال لها : انفُضي الغبار عني ، فأخذت منديلاً وجعلت تنفض التراب به عنه ، ثم قالت: ما رأيت الغبار على وجه أحدٍ قط أحسن منه على وجه مصعب. لعهدي به وقد دخل عليّ وكان قد فتح فتحاً عظيماً وهو في الحديد وكان بيني وبينه وحشة فخرجت فهنأته والغبار على وجهه فقال: إني أشفق عليك من رائحة الحديد وأقبلت تصف جماله وكرمه وحسن خلقه وعمرو يتقد غيظاً ، ويكاد يموت غيرة وحسرة..

ولا ننسى أن الحجاج سأل ابن القرية ذات يوم : أي النساء أبغض إليك ؟ فقال :

الرعينة وهي المرأة التي تتصف بالرعونة وتعنى الحمق والاسترخاء ، القصيرة . الباهق وهي المرأة الباهق: المصابة بمرض البهاق وهو عبارة عن بياض في الجسد يختلف عن البرص ، والشريرة !.

أي النساء أعظم ؟

يُقول الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين : إن المرأة إذا كانت حسنة الصفات،حسنة الأخلاق ، متسعة العين سوداء الحدقة ، متحببة لزوجها ،قاصرة الطرف عليه ، فهي على صفة الحور العين . قال اللّه تعالى: ﴿ عُرُبًا

أَتْرَابًا﴾ [الواقعة:٣٧]،فالعَرُوب[1] هي المتحببة لزوجهـا ، المشتهية للوقـاع ، المتممة للذة.

روي أن أعرابياً جلس في حلقة يونس بن حبيب ، فتذاكـروا النسـاء وتفاوضوا في أوصافهن ، فقالوا للاعرابي ؛ أي النساء أعظم عندك ؟ قال : البيضاء العطرة ، اللينة الخفرة ، العظيمة المتاع ، الشهية للجماع ، الـتي إذا ضوجعت أنت وإذا تركت جنت. قـال التجـاني : يشـير بقولـه : إذا ضوجعت أنت ، إلى رهزها .

أي النساء أحب إليك ؟

قال رجلٌ لصاحب له : إبغني امرأة بيضاء البياض ، سوداء السـواد ، طويلة الطول ، قصيرة القِصر. يريد كـل شـيء منهـا أبيـض فهـو شـديدُ البياض ، وكل شيء منها أسـود فهـو شـديدُ السـواد ، وكذلـك الطـول والقصر.

وعن المرأة السوداء ، قال عمر بن الخطـاب ﷺ، أنـه قـال : تزوجهـا سمراء ذلفاء ، عيناء[2]، فإن فركتها فعليَّ صداقها.

---

١ العروب: ويفسر الفقهاء الكلمة بإيحاء ديني أخلاقي ، إلا إنها تعني صنعة المـرأة في ذاتها فهي المرأة العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع.كما تعني الغنجة أو المتحببة بحركاتها على نحو عفوي.

٢ الدلفاء: المرأة صاحبة الأنف الصغير. العيناء: واسعة العينين..

قال الحجاج لابن القرية أي النساء أحب إليك[١] ؟ قال : الولود الودود ، التي أعلاها عسيب[٢] وأسفلها كثيب ، آخذهن من الأرض إذا جلست ، وأطولهن في السماء إذا قامت ، والتي إن تكلمت رودت[٣]، وإن مشت تأودت ، العزيزة في قومها ، الذليلة في نفسها ، الحصان من جارها ، الهنوك إلى بعلها.

وعاد الحجاج فسأله ، أي النساء أعجب إليك ؟ فقال : الشفاء العطبول[٤]، المنعاج الكسول[٥]، التي لم يشنها قصر ولا طول .

وحكي أنه كان لرجل من مقاول حمير ابنان قد برعا في الادب والعلم ، وكان اسم أحدهما عمراً والآخر ربيعة ، قال فلما بلغ الشيخ أقصى عمره دعاهما ليبلوا عقولهما ويعرف مبلغ علمهما وقال الأكبر : يا عمرو أخبرني عن **أحب النساء إليك** ؟ فقال : الهركولة[٦] اللفاء[٧]، الممكورة[٨] الجيداء[٩]، التي يشفى السقيم كلامها ، ويبرى الوصف إلمامها

---

١ العقد الفريد ٦/ ١٠٧، ربيع الابرار للزمخشري ٤/٢٩٢،

٢ جريدة النخل التي كشط خوصها.

٣ رودت : لانت. وهنا يقول الخلفاء: الإماء ألذ مجامعة. وأغلب شهوة، وأحسن في التبذل ، وأنق في التذلل.

٤ العطبول: المرأة صاحبة العنق الطويل والمعتدل الحسن الهيئة.

٥ المنعاج: النعج: الابيضاض الخالص. والمرأة الناعجة: المرأة حسنة البياض وصافية اللون.

٦ الهركولة: العضيمة الوركين.

٧ اللفاء: الملتفة اللحم.

٨ الممكورة: المطوية الخلق.

٩ الجيداء: الطويلة العنق.

، التي إن أحسنت إليها شكرت ، وإن أسأت إليها صبرت ، وإن استعتبتها أعتبت ، الفاترة الطرف ، الطفلة الكف[١]، العميمة الردف.

قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : نعت فأحسن وغيرها أحب إليَّ منها ، قال : ومن هي؟ قال: الفتانة العينين ، الاسيلة الخدين ، الكاعب الثديين ، الرادح[٢] الوركين ، الشاكرة القليل ، المساعدة للخليل ، الرخيمة الكلام[٣]، الجماء العظام[٤] ، العذبة اللثام ، الكريمة الأخوال والأعمام.

وأشار أبو الفرج في كتابه " النساء" إلى أن أكثر البصراء بجواهر النساء الذين هم جهابذة النقد يقدمون المجدولة التي تكون بين السمينة والممشوقة ، ولا بد أن تكون كاسية العظام ، ولذلك قالوا: كأنها غصن بان ، أو قضيب خيزران ، وجدل عنان!.

وقال بعض الخلفاء : الاماء ألذ مجامعة ، وأغلب شهوة ، وأحسن في التبذل ، وآنق في التدلل[٥]. وقد وصفوا جارية فقالوا: إن أردتها اشتهت ، وإن تركتها انتهت ، تحملق عيناها ، وتحمر وجنتاها ، وتذبذب شفتاها ، وتبادر الوثبة.

وقال آخر: أبغني امرأة لا تؤهل داراً ؛ أي لا تجعل دارها آهلة بدخول الناس عليها ، ولا تؤنس جاراً ؛ أي لا تؤنس الجيران بدخولها عليهم ، ولا تنفِث نارا أي لا تنمُ وتغري بين الناس.

---

١ الطفلة الكف: الرخصة.

٢ الرداح: الثقيلة العجيزة والضخمة الوركين.

٣ الرخيمة الكلام: اللينة الكلام.

٤ الجماء العظام: المرأة التي لا يوجد لعظامها حجم.

٥ ربيع الابرار ٤/٢٨١،.

ورويّ أن هيت[١] وصف امرأة فقال : إنها مبتلة هيفاء[٢] ، شموع بخلاء[٣]، إن قامت تثنت وإن قعدت تبنت[٤]، وإن تكلمت تغنت ، تقبل على أربع وتدبر بثمان[٥]، أعلاها قضيب ، وأسفلها كثيب ، وبين أرجلها كالقعب المكفو ، فهي كما قال قيس بن الحطيم :

تغترف الطرف وهي لاهية   كأنما شف وجهها ترف[٦]

بين شكول النساء خلقتها   قصدٌ فلا جبلة ولا قصنف

---

١ يقال أن هيت يعتبر واحداً من المختثين الأربعة الذين كانوا بالمدينة ولا يحجبون عن النساء، وإنه كان مولى لعبدا لله بن أميه ، فلذلك حضه على بادية ووصفها له، والمرأة المقصودة هنا هي بادية بنت غيلان بن مغيث، وعندما سمعه الرسول ﷺ يقول ويردد الوصف المذكور عاليه أمر أن يصير إلى خارج المدينة. وقال أبو الفرج في الاغاني أنه لما فتحت الطائف تزوج عبدالرحمن بن عوف بادية فولدت له ابنته بزيهة وإنها توفيت في زمن عمر ﷺ وأنه صلى عليها فرأى منها ما شق عليه، يريد من شحمها، فأخبرته أم سلمة رضي ا لله عنها، أنها رأت بأرض الحبشة أعوادا يغطى بها النعش ووصفتها له، فقال عمر : نعم هودج الظعينة هذا، فكانت أول امرأة غطي نعشها!.

٢ مبتلة هيفاء: المبتلة وتعني المرأة التامة الخلق التي لم يركب بعض لحمها بعضاً ولا يوصف الرجل بذلك. والهيفاء : المرأة اللطيفة البطن الضامرة الخصر.

٣ شموع بخلاء: الشموع تعني اللعوب الضحوك. والنجلاء تعني المتسعة العين.

٤ إن قعدت تبنت: التبني هو التباعد ما بين الفخذين. ومعنى تبنت : صارت كالبنيان وذلك كما أوضح الأصبهاني في كتاب الأغاني.

٥ والمراد بذلك أنها تقبل بأربع عكن، ولكن واحدة طرفان مما يلي ظهرها فهي تدبر بثمان!.

٦ تغترف الطرف بالغين المعجمة: تستغرق نظرة وتستوفيه.

ومن يستحب في النساء!

قال رجلٌ يبحث عن امرأة ، ابغني امرأة :

شقاء مقاء[١]، طويلة الالقاء[٢]، منهوسة[٣] الفخذين ، نافحة الصقلين[٤].

في رواية أن خالداً بن صفوان نظر إلى جماعة في مسجد البصرة ، فقال : ما هذه الجماعة ؟ قالوا امرأة تدل على النساء (الخاطبة).

فأتاها وقال لها : أريد أن أتزوج بامرأة فانظري لي كما أصف لك .

فقالت له : صفها.

فقال :

أريدها بكراً كثيب ، أو ثيباً كبكر. مليحة من قريب ، فخمة من بعيد. حصاناً عند جارها ، ماجنة عند زوجها . كانت في نعمة ، فأصابتها فاقة . فيها أدب النعمة ، وذل الحاجة . لا ضرعة[٥] صغيرة ، ولا عجوزاً كبيرة . لها عقل وافر ، وخلق طاهر ، وجمال ظاهر. صلتة الجبين[٦] سهلة العرنين [٧]، لم يداخلها صلف ، ولم يشن وجهها كلف .

---

١ الشقاء: والمقصود شقة جبل. المقاء: المرأة الطويلة.
٢ طويلة الإلقاء: لعله يريد الانقاء ، وهوعظم العضد.
٣ المنهوسة الفخذين: قليلة اللحم في الفخذين.
٤ نافحة الصقلين: ضامرة الخاصرتين.
٥ ضرعة: ضعيفة.
٦ الصلت: الجبين الواضح المستوي والبارز.
٧ الانف.

ريحها أرج ، ووجهها بهيج. لينة الاطراف ، ثقيلة الأرداف. لونها كالرق ، وثديها كالحق. أعلاها عسيب[١] وأسفلها كثيب ، لها بطن مخطّف ، وجيد أتلع ، ولب مشبع ، وخصرها مرهف. تتثنى تثني الخيزران ، وتميل ميل السكران . حسنة المآق ، في حسن براق. لا الطول أزرى بها ، ولا القصر. سوداء المقلتين ، خدلجة الساقين ، لفاء الفخذين. نبيلة المعتقد ، كريمة المحتد ، رخيمة المنطق. إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا أهل دين وآخرة.

فقالت له : أصبتها.

قال لها: وأين هي ؟

قالت : في الجنة .. فإن مثل هذه لا توجد في الدنيا.

انتهى والحمد لله وإلى اللقاء في الكتاب القادم ، بإذن ا لله

---

١ ضخم.

كتب صدرت للمؤلف

١ - الفالوجي : معجم هندسي معماري E/A
٢ - دع القلق وجدد سعاتك.
٣ - نزهة الحكماء في أقوال الفلاسفة والحكماء.
٤ - العروس المرغوبة.
٥ - سموم الغيرة لدى الرجال والنسوان.
٦ - قالوا في الرجل (نقد لسلوكيات الرجل).
٧ - نسائيات (نقد ذاتي للمرأة).
٨ - قالوا في الحب والجمال (نقد لمفهوم الحب والجمال).
٩ - أخبار النسوان.
١٠ - أخبار العشاق.
١١ - دع الغضب واسعد بالحياة.
١٢ - الحلم سيد الأخلاق.
١٣ - سلسلة صراخ الظالمين:
أ . يمهل ولا يهمل.
ب . بما كسبت يداك.
جـ . لتجزون بما كنتم تعملون.

دائرة معارف الفالوجي

محي الدين محمد عبد الواحد

الرياض ١١٤٩٥ - ص.ب ٢٢٣٣٦

ت : فاكس ٤٧٦٦٣٢٤

جوال : ٠٥٦١٣٠٢٧٥

15 SR